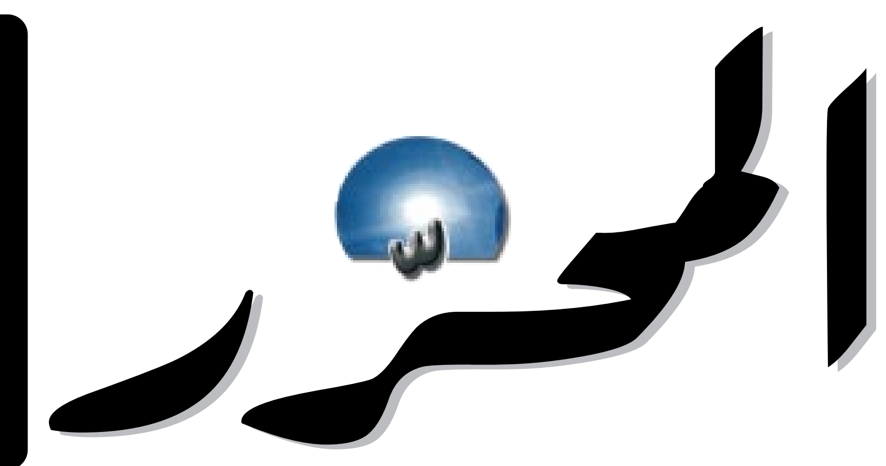
www.elmouharrir.com

المحرر تنتظر مساهماتكم

راسلونا على عناوين الجريدة

el-mouharrir@hotmail.com

ISSN 1112-8844





العدد 17 – من 31 جانفي إلى 13 فيفري 2009م الموافق لـ 5 إلى 18 صفر 1430هـ - السنة الأولى - الثمن 20 د.ج

حتى لا تضيع دماء غزة ويهدر رصيد المقاومة

ماذا بعد المحرقة..؟



وقف إطلاق النار في غزة لا يعني نهاية الحرب ولا بداية السلام ..فإسرائيل مصرة على المضي في حربها على المقاومة بوسائل جديدة في القمع والحصار ..فهي ترى أن سرّ قوة المقاومة في صمودها، وهذا الصمود في نظر صناع القرار في الدولة العبرية ناتج عن ما تملكه المقاومة من سلاح هُرب إليها عبر الحدود ..

ص11/6

البلاد تعيش حالة ركود سياسي والرئاسيات أصبحت "لا حدث"

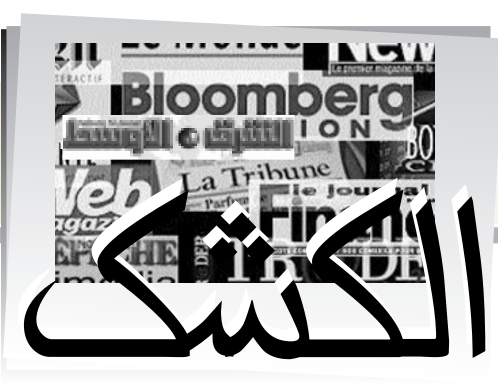
المقاطعة .. أقوى منافس لبوتفليقة؟

ص4

الطريق السيار، الميترو، الترامواي، مسجد الجزائر..

الجزائر في مواجهة تأخر إنجاز المشاريع الكبرى

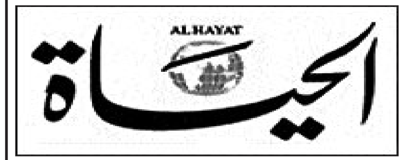
ص5



أضعف الإيمان

الحرب مستمرة

داود الشرياني



⃠ ***"لا حصانة لأحد في جرائم الحرب"***، هذه العبارة جاءت على لسان المحامي الإسرائيلي المعروف أفيغدور فيلدمان في حوار مع صحيفة "يديعوت أحرونوت"، وقال "أنا أعلم شخصيا بوجود جهات في لندن تجمع الآن كل مادة ممكنة حول القتال في غزة من أجل تقديم إسرائيليين للمحاكمة:، ويعتقد فيلدمان "إن الحرب على غزة تشبه ما جرى في حرب البوسنة"، ويرى أن "مخاوف الحكومة الإسرائيلية مبررة".

إسرائيل تعيش في حال طوارئ استعداداً لمواجهة الحرب القانونية والملاحقة القضائية ضد سياسيين وعسكريين بتهمة اقترافهم جرائم حرب، وتشعر برعب حقيقي هذه المرة لاتهامها بارتكاب جرائم ضد الإنسانية في حربها الكافرة على المواطنين العزل في غزة، وتعمل على مشروع قرار يوفر الغطاء الأخلاقي والقانوني لضباط وجنود الجيش الذين شاركوا في الحرب، وتسعى في المقابل لتشجيع المستوطنين على رفع دعاوى ضد قادة حماس أمام المحكمة الدولية في لاهاي.

في الطرف الآخر يتحدث العرب بصوت مرتفع عن ملف جرائم الحرب، لكن الدول العربية لم تتحرك حتى على النحو الذي ينبغي. هناك تحركات هنا، ومبادرات هناك، غير ان ما تم جهود متفرقة، وهي تحولت في بعض صورها إلى جزء من الحرب الإعلامية و "فشة الخلق"، وربما دخلت القضية في سياق تصفية الحسابات بين العرب أنفسهم، رغم أن استغلال هذه المعركة القانونية في شكل جماعي ومحترف كفيل بتغيير المشهد السياسي والعسكري لهذه الحرب. فالمعركة الراهنة لا تحتاج إلى الصراخ، بل إلى التمويل واستمالة المنظمات الدولية، وتوحيد الجهد، والاعتماد على جمع الأدلة من خلال مؤسسات عالمية معترف بها، وتحويل الملف إلى قضية رأي عام دولي.

لا شك في أن استهداف إسرائيل المدنيين والمدارس ومؤسسات الأمم المتحدة، واستخدامها أسلحة محرمة، منحنا فرصة تاريخية لمعاقبة ولجم قوة البطش الإسرائيلية، فضلاً عن أن المعركة القانونية تحظى بتعاطف عدد غير قليل من المنظمات والشخصيات الحقوقية الدولية، لكن هذا التعاطف لن يثمر من دون دعم مادي ضخم، ومن هنا فإن الجامعة العربية مطالبة بالدعوة إلى تشكيل صندوق لتمويل هذه الحملة، وربما اقتطاع جزء من التبرعات المرصودة لإعمار غزة لهذا الهدف، وتعيين رئيس لها، فهذه القضية تحتاج إلى رصد عشرات الملايين من الدولارات، والاعتماد على محامين عرب وأجانب، وبغير تحرك على هذا المستوى سنخسر هذه المعركة.

سياسيون ملطخة أياديهم بالقذارة

⃠ المرشحون الرئيسيون الثلاثة لرئاسة الوزراء هم شخصيات متطرفة. تسيبي ليفني وإيهود باراك توجها للحرب في غزة ولذلك ليس لهما مثيل في التطرف، أما بنيامين نتنياهو فأشد منهما تطرفا في الخطاب فقط. من المحظور علينا أن نقع في خدعة المعركة الانتخابية التي ستبدأ الآن، والاعتقاد بأن ليفني وباراك "معتدلان" في مواجهة نتنياهو "المتطرف" مجرد خدعة.

كاديما والعمل حزبا الوسط واليسار، جرا إسرائيل إلى حربين فظيعتين خلال عامين، ونتنياهو لم يخرج بعد ولو لحرب واحدة. صحيح أنه يتحدث بصورة أكثر تطرفا من الإثنين الآخرين ، إلا أنه اكتفى بالكلام حتى الآن، بينما تصرف "المعتدلون" بتطرف وجبروت. "بيبي لا يتحلى بالمصداقية وهو يميني جدا" يقول البرنامج الدعائي الذي يبثه حزب كاديما. ليفني وباراك مثله بالضبط.

كل من كان ضالعا في حرب غزة لا يمكنه أن يتحدث عن السلام الآن. عندما يوجهون مثل هذه الضربة الشنيعة للفلسطينيين هذا يعني أنهم لا ينوون عقد السلام معهم، وإنما يريدون فقط زراعة الكراهية والخوف في أوساطهم. المسؤول عن إطلاق قذائف الفوسفور الأبيض على السكان المدنيين وتدمير آلاف المنازل، ليس بمقدوره أن يتحدث في اليوم التالي عن حل الدولتين، اللتين تعيشان بسلام إلى جانب بعضهما البعض. إيهود أولمرت الذي طالعنا بأكثر التصريحات التي سمعناها جرأة حتى الآن، حول إنهاء الاحتلال، قلب هذه التصريحات بأفعاله دفعة واحدة وحولها إلى شعارات خاوية جوفاء بصورة تبعث على السخرية. من الذي سيصدقه بعد الآن عندما يقول انه يريد صنع السلام؟ ومن الذي سيصدق باراك أو ليفني؟

جدعون ليفي

وزيرة الخارجية ظهرت في هذه الحرب عارية من سواترها. المرأة التي وعدت بـ "سياسة من طراز جديد"، والتي خدمت في منصب كان من المفترض به أن يظهر للعالم وجهنا الجميل، اختارت الظهور بمظهر متعجرف متصلف وفظ وعنيف. خلال الحرب تفاخرت بأن إسرائيل تتصرف بـ "صورة هوجاء" وهددت بتلقي حماس ضربة وصرحت بان وقف إطلاق النار سيدخل حيز الفعل عندما "تقرر إسرائيل ذلك". ليس هناك عالم أو ولايات متحدة أو أوروبا، أو مجلس أمن وليس هناك طرف آخر جريح ينزف دما إسرائيل وحدها هي التي تقرر. لم يتحدث أي وزير خارجية قبلها بهذه الطريقة.

ليفني ظهرت في خضم محاولاتها المَرضية بان تضفي لنفسها صورة عسكرتارية ورجولية إن لم نقل مسترجلة والتي تعرف ما الذي سترد به إن رن الهاتف في غرفة نومها في ساعات الصباح الباكر، كوزيرة خارجية فاشلة لا تختلف قولا وفعلا عن الرجال الذين يجيدون المهارات الأمنية والمتطرفون من حولها. لا يمكن لأي ناخب يعتبر نفسه شخصية وسطية نزيهة سياسيا أن يصوت لها ان كان يريد ان يتصرف بنزاهة مع نفسه. من سيصوت لكاديما سيصوت لليمين المتحمس لأية حرب ويخاطر بالمشاركة بجرائمها.

أيضا التصويت لحزب العمل يعني التصويت مع الحرب وبشاعاتها. قائد هذه الحرب باراك جرد نفسه إلى الأبد من الحق الأخلاقي بالتحدث عن التعايش والتسويات السياسية والدبلوماسية. من يؤمن بكل هذه الأمور فعلا يجربها قبل الحرب وليس بعدها. باراك دفع الجيش إلى حرب وعليه ان يدفع ثمن ذلك هو وحزب "اليسار" الذي أيد إلى جانب ذلك إخراج الأحزاب العربية من دائرة القانون مثل آخر الأحزاب اليمينية تطرفا. أفغدور ليبرمان، نتنياهو، ليفني، وباراك هم متماثلون: كلهم صوتوا مؤيدين قرارا غير ديمقراطي ولا تصابوا بالفزع من ليبرمان فهو يكتفي بالكلام فقط وعلى الأقل باستقامة، بينما يقوم باراك بإطلاق النار ويمارس الخداع والتضليل.

صحيح أن هؤلاء الأشخاص المتنكرين ما زالوا يحظون بتأييد السياسيين في العالم، ولكن قطاعات واسعة من الرأي العام العالمي تعتبرهم من الآن صناع حروب ومتهمين بارتكاب الجرائم خلالها. حصاناتهم الدبلوماسية ستحميهم، ولكن من الذي يريد أن يمثلنا مثل هؤلاء السياسيين الملطخة أياديهم بالقذارة؟

الأمر الذي لا يقل خطورة عن كل هذه الأمور هو حقيقة انه لا يوجد أي فرق فكري بين المرشحين. فليظهر ليفني وباراك أمامنا وليوضحوا لنا بحق السماء ما هو الفرق بينهما. أي جدل إيديولوجي يخوضان فيما بينهما باستثناء الجدل حول نقاط هذه الحرب؟ قبالتهما يظهر نتنياهو، وما الذي يعرضه؟ "سلام اقتصادي". بعد هذه الحرب التي لم تكن كافية في نظره، تبدو نظريته الاقتصادية أكثر سخافة من أي وقت مضى.

بهذه الطريقة نسير نحو الانتخابات، مع ثلاثة أحزاب ريادية لا يوجد بينها اي فرق حقيقي. قلناها دائما: شليس هناك معتدلون في العالم العربيص والآن أصبحنا نحن كذلك أيضا. فلتصوتوا كما تشاؤون ولكن لا تكذبوا على أنفسكم: كل صوت يذهب لكاديما والعمل والليكود هو صوت مؤيد للحرب الأخيرة وتلك التي ستأتي بعدها.

هآرتس

السلام مع حماس

مناحيم فرومان- هآرتس

⃠ "خلال حرب غزة" طرح مرارا وتكرارا التساؤل حول الأهداف التي وضعتها إسرائيل لنفسها من هذه الحرب . ليس صحيحا ـ أخلاقا وفعليا ـ التوقف في منتصف الطريق: شتغيير الواقع الأمنيص، "التهدئة لفترة طويلة" كلاهما هدفان جديران ـ ولكن المهم أن لا نخاف بالمرة مثلما يقول الحاخام ناحمان من براسلف، من السير حتى النهاية. ليس علينا أن نخاف من القول لأنفسنا أن كل هذه الأهداف هي محطات انتقالية على طريق الهدف النهائي ـ السلام.

من الناحية النظرية يمكن القول أن هناك سبيلين للانتصار في الحرب: إما إخضاع العدو حتى النهاية، أو دفعه إلى تغيير موقفه ـ حتى يتوقف عن اعتبار نفسه عدوا لك. هل توجد أمامنا الآن إمكانية لتصفية حماس جسديا؟ ومن الناحية الأخرى هل هناك احتمالية لتغيير موقف حماس المعادي؟

من خلال العلاقات لسنوات طويلة مع قادة حماس ومع أيديولوجيتهم يمكننا القول: هناك إمكانية للتغيير. من الممكن أن نجرب ذلك.

انتخاب رئيس اسود للولايات المتحدة يمكنه أن يعزز الاعتقاد بان التغيرات المفاجئة قابلة للحدوث. الأساس النفسي لموقف أتباع حماس المعادي لإسرائيل والولايات المتحدة هو شعورهم بان "العالم كله ضدهم". ولكن هناك احتمالية لحدوث تغيير على ما يبدو في هذا الواقع. باراك أوباما سيوفر لحماس بوابة من اجل تغيير موقفها المعادي. وبناء على معرفتي بقيادة حماس وحالتها المزاجية هي لن تبقى بعيدا وستتعاطى مع هذه المحاولة وتكون مستعدة لاتخاذ خطوات تبرهن على أنها ليست جزءا من القوى التي تناهض السلام العالمي.

فهل يجدر بنا أن نساعد حماس في ذلك؟ هل يجدر بنا أن نتوصل معها إلى اتفاق يغير موقفها منا ومن العالم كله؟ هذا السؤال يستوجب نقاشا مفصلا في قضايا كثيرة، ولكن الآن ربما كان من الصحيح إثارة أسئلة حول أهداف حرب غزة. أوليس قرار الشروع في عملية سلام هو الطريق الأكثر واقعية لتحقيق شتغيير الواقع الأمنيص و شالتهدئة الطويلةص؟ أوليس من الصحيح أيضا استغلال الضربة الشديدة التي تلقتها حماس لدفعها لتغيير موقفها؟

بالتأكيد ليس من البساطة السير في هذا الطريق. من الأسهل أكثر التمترس خلف المواقف السابقة. تجربة طريق جديد تستوجب اختراق الفلسفة والرؤية الاعتيادية السائدة. مثلا : التحدث مع حماس يستوجب معرفة لغتها. تجربتي الشخصية تشير إلى أن من يفهم لغة حماس هم المتدينون الأصوليون الإسرائيليون. إذا يتوجب القيام بخطوة انقلابية ـ إرسال حماس إلى الحاخامات، ذلك لان المنطق يقول أن للحاخامات فرصة اكبر للنجاح في التحاور معها.

تفاقم الصراع في فتح والحسن ينتقد عباس ويهنئ حماس بانتصارها في غزة

⃠ أكدت مصادر فلسطينية أمس تفاقم الصراع داخل حركة فتح على خلفية الحرب الإسرائيلية التي شنتها إسرائيل على قطاع غزة وموقف الحركة والسلطة من تلك الحرب. وحسب المصادر فان الصراع داخل اللجنة المركزية لحركة فتح خرج للعلن بحيث أقدم عضو اللجنة المركزية لحركة فتح هاني الحسن على إصدار بيان صحافي وجه فيه انتقادات حادة للرئيس الفلسطيني محمود عباس ومهنئا حركة حماس بانتصارها في قطاع غزة، على حد قوله.

وقالت المصادر أن اللجنة المركزية منقسمة إلى معسكرين معسكر يسمى المعسكر العباسي نسبة للرئيس الفلسطيني محمود عباس، والمعسكر العرفاتي نسبة للرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات. وأشارت المصادر إلى أن معسكر عرفات الذي يضم هاني الحسن وفاروق القدومي وأحمد قريع وغيرهم من أعضاء المركزية يطالب بالتعامل مع حركة حماس على قاعدة انتصارها في صد العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، في حين يرفض معسكر عباس ذلك المطلب الأمر الذي دفع بالحسن لإخراج الصراع داخل اللجنة المركزية للعلن، ومنتقدا أداء السلطة وحكومة تسيير الأعمال برئاسة الدكتور سلام فياض خلال الحرب التي شنتها إسرائيل على قطاع غزة. أشار الحسن الموجود في عمان إلى أن السلطة وحكومتها "لم ترسل مساعدات إلى أهالي قطاع غزة، وإلى المقاومة الفلسطينية التي تصدت للعدوان".

وشدد الحسن على أن حكومة تسيير الإعمال برام الله غير شرعية، مطالبا السلطة باحتضان المقاومة لتحرير فلسطين، ومهنئا "حركة حماس والمقاومة الفلسطينية في تصديها للعدوان والنصر الذي حققته في دحر الاحتلال الصهيوني عن قطاع غزة". وأكد الحسن أنه لا خيار "أمامنا سوى المقاومة للدفاع عن شعبنا وأرضنا"، منتقداً سياسة عباس وفياض "الاستمرار في المفاوضات مع العدو الصهيوني" والتي وصفها "بالعبثية التي لا تحقق شيئاً لشعبنا سوى التراجع والتنازل عن حقوقه التي لن تعود إلا بالمقاومة والتصدي لهذا العدو الغاصب".

ووجه الحسن في بيان صحافي التحية إلى أجنحة المقاومة التي تصدت للعدوان، متمنياً لهم التوفيق في الحفاظ على الجبهة الداخلية والحفاظ على سلامة الشعب الفلسطيني من أي عدوان قد يقع عليه.

وجاء بيان الحسن المنتقد للسلطة في ظل تزايد الأصوات المنتقدة لأدائها خلال الحرب الإسرائيلية على غزة.

القدس العربي

المحرر
أسبوعية مستقلة شاملة

تصدر عن ش.ذ.م.م
"الهدهد للنشروالاشهار والخدمات الاعلامية"
رأسمالها 100.000د.ج

المدير مسؤول النشر:
لونيسي مبارك

المقر الإجتماعي :
حي الرياضات عمارة ج رقم81 ،
رويسو ،الجزائر العاصمة

الادارة والتحرير :
هاتف: 021 67 63 51
فاكس: 021 67 63 58

الطباعة :
شركة الطباعة الجزائر/الوسط
email: el-mouharrir@hotmail.com

حتى لا يتبدد رصيد غزة

اليوم وبعد أن توقفت آلة الدمار الإسرائيلية في غزة بما خلفته من مآسي حركت ضمير العالم، حق علينا بل وجب أن نرفع تحدي الوفاء لدماء وضحايا هذه القلعة الصامدة التي أحيت فينا روح مقاومة كادت تخمدها عقود التطبيع مع النسيان والخمول والاستسلام لوقع النكبات المتوالية وصفقات التصفية التي ركن إليها النظام العربي الرسمي.

إن حصيلة 1300 شهيد و5000 جريح و2400 منزل مهدم في صورة من الدمار والوحشية التي لا تجسدها إلا أشلاء الأطفال والنساء العزل المدفونة تحت ركام الأنقاض، يجب ألا تحولها ثقافة النسيان إلى مجرد أرقام حسابية لا تنطق ولا تستنطق فينا روح المقاومة المستديمة لترتقي إلى مستوى المبادرة بالفعل ولا تكتفي بتلقي الصدمات وانفعالية رد الفعل

إن "صدمة غزة" يجب أن تتجاوز فينا حالة البكاء وذرف الدموع وإعلاء الصيحات والتباهي بإنجازات الصمود، إلى فعل إيجابي مثابر يجمع بين "قلب" المقاومة و"عقل" التخطيط في تزاوج يحسن "استثمار" تضحيات غزة حتى لا ينزف دم الشهداء والضحايا مرتين، في دهاليز النسيان ومسارات تفاوضية تبديدية أو حتى مغامرات صدامية غير محسوبة.

ولعل غياب التناغم بين "أدوات" السلطة السياسية و "وقود" جماهيرها يتحمل مسؤولية أكبر في حرمان الأمة العربية والإسلامية من استراتيجية فاعلة لاسترجاع الحقوق الوطنية الضائعة وعلى رأسها القضية الفلسطينية، لأن استمرار التصادم بين أنظمة بلغت بها "واقعيتها" حد التواطؤ مع حسابات العدو وشعوب لم تبق لها إلا "حماسيتها" للتعبير عن وفائها لقضايا الأمة لن يخرجنا من الحلقة المفرغة لتبديد مقومات صمودنا ورفع تحدياتنا،بحيث نكتفي بالعويل على نكباتنا المتوالية دون أن نحرك في معادلة الصراع مع العدو قيد أنملة إن لم نتدحرج إلى الوراء.

لا يكفي أن نبرر تمكين "شرذمة" من الصهاينة بالحماية الاستراتيجية الأمريكية والغربية لها، في وقت نتحول كأنظمة وجزء من الشعوب بين النكبة والأخرى إلى وقود وحطب يشعل وهج الشرعية للنموذج الاستهلاكي الغربي في حياتنا اليومية، ويتحول العمل النضالي إلى مجرد وقفة لحظات يزول حماسها مع تفرق الجمع ولا يتجدد لهيبها إلا بنكبة أخرى...

المحرر



إن "صدمة غزة" يجب أن تتجاوز فينا حالة البكاء وذرف الدموع وإعلاء الصيحات والتباهي بإنجازات الصمود، إلى فعل إيجابي مثابر يجمع بين "قلب" المقاومة و"عقل" التخطيط في تزاوج يحسن "استثمار" تضحيات غزة



البلاد تعيش حالة ركود سياسي والرئاسيات أصبحت "لا حدث"

المقاطعة .. أقوى منافس لبوتفليقة؟

لا شيء يوحي بأن الجزائريين متحمّسون للمشاركة في الانتخابات الرئاسية المقبلة والإدلاء بأصواتهم إلا إذا حدثت معجزة، فالجو السياسي السائد يعطي الانطباع بأن البلاد دخلت في سبات سياسي يصعب الخروج منه بسهولة بالنظر إلى حالة اليأس والإحباط التي سيطرت على المواطنين. يحدث هذا رغم أنه لا يفصلنا عن الاستحقاق الانتخابي سوى بضعة أسابيع، هذا الواقع يفرض على السلطة التفكير في آليات لمواجهة ما يشبه "الإضراب الانتخابي" الذي بدأت مؤشراته تظهر بقوة.

زهير آيت سعادة

مع بداية العد التنازلي لموعد الرئاسيات المقبلة ازداد الانشغال لدى صناع القرار في بلادنا بشأن امتناع الغالبية العظمى من الجزائريين من التوجه إلى صناديق الاقتراع، وهو الامتناع الذي أصبح في حكم المؤكد، ولا نبالغ إذا قلنا بأن أكبر منافس سيواجهه المترشح عبد العزيز بوتفليقة في شهر أفريل المقبل سيكون دون شك "المقاطعة"، وعلى هذا الأساس نفهم التحركات غير العادية لمصالح وزارة الداخلية التي لم تتوقف عند حد الومضات الإشهارية التي تتحدث عن الانتخاب كواجب دستوري لا ينبغي التفريط فيه، بل إنها جنّدت حوالي 50 ألف عون إداري لتسوية وضعية ما لا يقل عن مليون ونصف المليون ناخب غيّروا مقر إقامتهم الأصلي وبفرّطوا في بطاقة الناخب.

ويبدو أن مصالح نور الدين يزيد زرهوني أدركت هذه المرة أن الوعي السياسي لدى غالبية الجزائريين وكذا قناعتهم بأنه لا يمكن تغيير وضعهم بالصندوق وفقدانه الثقة في أي مسؤول ستكون كلها عوامل حاسمة في نزول نسبة المشاركة إلى أدنى مستوياتها، فهناك حالة من عدم الاكتراث بالموعد الانتخابي المقبل ولا بالمترشحين لهذا السباق وأصبح الجميع يتعامل مع الحدث على أنه "لا حدث".

ولن نجانب الحقيقة إذا أجزمنا بالقول إنه ليس من السهل إقناع المواطنين بالانتخاب في مثل هذه الظروف، فالمقاطعة التي أعلنها عدد من الشخصيات السياسية وبعض الأحزاب للاستحقاق المقبل عزّزت بدورها جو عدم الثقة في أن تغيّر صناديق الاقتراع الوضع الحالي للمواطنين، فالناخب أصبح ينظر إلى هذه العملية بكثير من التشاؤم والسلبية، ويضاف إلى هذا عامل آخر له تأثيره كذلك يتحدّد في أن الأشخاص الذين أبدوا رغبتهم في منافسة عبد العزيز بوتفليقة في السباق نحو قصر المرادية ليسوا في مستوى الثقل السياسي الذي من الممكن أن يشجّع أو يحفّز على رفع نسبة المشاركة مثلما حدث في رئاسيات 2004.

وبعد الآمال التي علّقت على الرئيس السابق اليامين زروال للترشح، وكذا إعلان كل من زعيم الأرسيدي مقاطعة الانتخابات الرئاسية وتعليق كل نشاطاته الرسمية إلى ما بعد موعد الرئاسيات، وسقوط مؤشرات ترشح الشيخ عبد الله جاب واقتصار الأمر على أسماء يمكن اعتبارها بـ "الهزيلة"، ليس من المبالغة التأكيد بأن هاجس الإضراب قد امتد إلى الحياة السياسية وينذر بنسبة مشاركة هي الأضعف منذ الاستقلال، بل إن البلاد بهذا المفهوم أمام حالة غير مسبوقة من الركود السياسي وهو ما يضع السلطة في موقف غير مريح على الإطلاق ما دامت خيارات تغيير الوضع لم تتضح معالمها في ظل هذه الظروف التي لا يمكن وصفها سوى بـ "غير المواتية".

فقد انتقل النقاش قبل موعد الانتخابات الرئاسية بشكل مثير من كيفية ضمان فوز المترشح عبد العزيز بوتفليقة الذي يبدو أنه حسم قواعد اللعبة بالنظر إلى هشاشة خصومه المحتملين، إلى كيفية إقناع أكبر عدد من الناخبين للتراجع عن "إضرابهم السياسي" حتى تكتسب الرئاسيات المقبلة مصداقية أكبر، ومن الواضح أن خيار الرهان على أسماء من الوزن الثقيل سقط إلى إشعار آخر لأن السلطة تدرك تماما أن مشاركة شخصية فاعلة قادرة على منافسة الرئيس المترشح بإمكانه أن يغيّر الحسابات، ولكن ما دام هذا الأمر غير وارد فإن التكتيك لا بد أن يتغير بدوره ولا يستبعد الإعلان عن تحفيزات مفاجئة لتفادي هاجس العزوف الانتخابي وضمان نسبة مشاركة تحفظ ماء الوجه على الأقل.

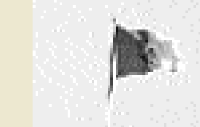
وهناك أكثر من مؤشر يعزّز فرضية مقاطعة كاسحة للرئاسيات ويكفي أن نلخص ذلك في المخاوف الجدية للسلطة وأحزاب السلطة من هذه المسألة، فأحزاب التحالف الرئاسي وعدد من التنظيمات التي أعلنت مبايعتها للمترشح عبد العزيز بوتفليقة وضعت برنامجا خاصا لتعبئة المواطنين، وأكثر من ذلك فإن أولى واجب الانتخاب سيكون عنوان الحملة الانتخابية المقبلة قصد تقليل الأضرار وإنقاذا الموقف بكل الوسائل الممكنة، لكن لا يبدو أن هذه التشكيلات ستنجح في المأمورية التي كلّفت بالقيام بها لأن الشعب بكل بساطة فقد الثقة في هذه الأحزاب التي تحوّلت إلى لجان مساندة وجعلت من انشغالات المواطن مجرد شعارات وهو ما يثبت ضعفها في التجنيد والإقناع.



ولما سألنا الدكتور ناصر جابي من موقعه كأستاذ متخصص في علم الاجتماع، إن كانت ظاهرة العزوف الانتخابي في الجزائر ذات أبعاد اجتماعية لم ينف ذلك كما لم ينكر أن هناك من العوامل السياسية التي جعلت من المواطن ينفر من صندوق الاقتراع يقينا منه بانغلاق الساحة السياسية وضعف أداء الأحزاب، لافتا إلى أن مستوى الوعي بات يسجل أكثر لدى فئة الشباب مقارنة مع باقي الفئات العمرية.

صحيح أن ظاهرة العزوف الانتخابي ليست مرتبطة بالجزائر فحسب، لكن لا بد من الإشارة إلى أن بعض التجارب الدولية تعرف نسب مشاركة ضعيفة لأسباب أخرى قد لا تكون هي نفس الأسباب في الجزائر، ولهذا وجبت العودة إلى الأسباب المباشرة التي تقف وراء إحجام "الأغلبية الصامتة" عن التصويت في بلادنا، فالجزائر تعيش، بكل المقاييس، فراغا سياسيا رهيبا منذ سنوات جعل حتى المواطن المهتم والمناضل يبتعد عن السياسة ما بالك بالمواطن العادي الأصل غير المجند، هذا الوضع جعل الكثير من الوجوه السياسية المعروفة تحجم عن الترشح لأنها تعتقد أن اللعبة مغلقة، كما أن نوعية الحياة السياسية الباهتة لم تنتج وجوها سياسية جديدة ذات مصداقية يمكن أن تترشح مما جعل السوق السياسية من دون لاعبين قادرين على الذهاب بعيدا في المنافسة.

الوقت لم يعد في يد السلطة، فالرهان الآن هو مواجهة تحركات المعارضة التي تريد هذه المرة أن تطعن في مصداقية إعادة انتخاب بوتفليقة رئيسا للجمهورية بعد أن عجزت في منافسته، وبالتالي فإن المعركة الحقيقية ستكون على جبهتين الأولى هي تبديد مزاعم المقاطعين والثانية كسر شوكة المقاطعة التي تحوّلت إلى هاجس حقيقي، وحتى بوتفليقة نفسه لا يريد الذهاب إلى عهدة ثالثة بنسبة مشاركة ضعيفة قد تؤثر على مصداقية الرئاسيات، وهو ما يبدو جليا من تحركات أحزاب التحالف والتنظيمات المحسوبة عليها التي لا تملك خيارا آخر سوى إقناع الجزائريين بالتصويت وهي مأمورية ليست سهلة على الإطلاق لأن كل الأوراق في أصبحت في المزاد والجبهة مفتوحة على كل الاحتمالات.



الطريق السيار، الميترو، الترامواي، مسجد الجزائر..



الجزائر في مواجهة تأخر إنجاز المشاريع الكبرى

كشفت النتائج الأولية التي توصلت إليها عملية التقييم التي تقوم بها المحافظة العامة للتخطيط والاستشراف المُنشئة سنة 2008 بتعليمات من الرئيس عبد العزيز بوتفليقة، أن جل المشاريع القاعدية الكبرى في إطار البرنامج الوطني الممتد بين 2005 و2009 تشهد تأخرا في الانجاز وأن صرف ميزانيات التجهيز للسنوات المذكورة تراوح بين 55 و65 بالمئة فقط، وهي نسبة غير مقبولة مقارنة بالدول المتقدمة، ومن أهم المشاريع المعنية بالتأخر الطريق السيار شرق غرب، الميترو، الترامواي، محطات تحلية مياه البحر، ناهيك عن مشاريع أخرى لها بعد استراتيجي سيما في قطاع الفلاحة.

ابن عبد الرحمن

عملية التقييم التي تقوم بها المحافظة العامة للتخطيط والاستشراف التي يرأسها علي بوكرامي لا تزال متواصلة ويرتقب أن ترفع تقريرها إلى أعلى سلطات البلاد في القريب العاجل بعد الانتهاء من صياغة النتائج النهائية للعملية، وترتكز هذه الهيئة المكلفة أساسا بتقييم مدى تجسيد إنجاز المشاريع المبرمجة في الفترة الممتدة بين 2005 و2009, على خبراء في المجال يطلعون من جهة على الأرقام التي تُقدمها لهم القطاعات ثم النزول إلى الميدان ومُقارنتها بما تم إنجازه، مع العلم أن الفترة المذكورة تتعلق أساسا ببرنامج تكميلي لدعم النمو الاقتصادي وبرنامج تنمية مناطق الهضاب العليا والبرنامج الخاص بولايات الجنوب، وكذا الحصص الإضافية المتعددة السنوات التي قررتها الحكومة في جوان 2006 كي تنفق على المسالك البلدية وأعمال التهيئة الحضرية ومختلف الشبكات، وهي كلها مشاريع رُصد لها أكثر من 150 مليار دولار.

ولا يقتصر عمل المحافظة على التقييم بل يأتي فيما بعد التخطيط والاستشراف، وكان الرئيس بوتفليقة وجه مباشرة بعد إنشائها تعليمات إلى وزير المالية كريم جودي مفادها العمل على إعادة بعث التخطيط والاستشراف عبر منحها الوسائل المادية والبشرية التي تُمكنها من القيام بدورها في اتخاذ القرارات الاقتصادية وفق احتياجات المواطنين، وقال بوتفليقة آنذاك *"لن تكون لنا معلومات صحيحة عن مواطن عجزنا وعن واقعنا الاقتصادي والاجتماعي إلا بفضل أداة للإحصاء تكون من أرقى النوعيات"* وشدد على ضرورة أن تعكف هذه الهيئة على تنظيم وتعزيز هياكل الديوان الوطني للإحصائيات والشروع في البرنامج الوطني للأعمال الإحصائية وإعداد المُخطط الرئيس من أجل تناغم القرارات الاقتصادية الوطنية ناهيك عن تقييم برنامج التجهيز الذي أنجز خلال العشرية الأخيرة.

ومن بين المشاريع القاعدية الكبرى التي تعاني تأخرا فاضحا في الانجاز نجد الطريق السيار شرق غرب الذي تمتد فترة تجسيده حسب الوثائق الرسمية بين 2005 و2009 بغلاف مالي يعادل 11 مليار دولار وبطول يصل إلى 1216 كلم مع خلق أكثر من 100 ألف منصب شغل، وحسب النتائج الأولية لعملية التقييم فإن نسبة الانجاز لم تتجاوز لغاية الآن 45 بالمئة رغم كون الفترة قاربت على نهايتها، ومنه لا يُستبعد اللجوء إلى غلاف مالي إضافي إذا أرادت الجزائر إتمام عملية إنجازه بالمقاييس العالمية التي اتفق عليها في البداية، وكان الوزير الأول أحمد أويحي نفسه لمح إلى التأخر الذي يُعاني منه هذا المشروع في أول تصريحات أوردها مباشرة بعد إعادة تنصيبه على رأس الجهاز التنفيذي.

بدورها تُعاني مشاريع النقل القاعدية الكبرى مثل الميترو، الترامواي وكهربة السكك الحديدية التي خُصص لها الملايير من الدولارات كونها من المشاريع القديمة جدا التي أرادت الجزائر إنجازها، تأخرا ملحوظا، ليس بحجم الطريق السيار، لكن قد يُؤدي هذا التأخر إلى إضافة أغلفة مالية لاستكمالها أو اللجوء إلى تقليص هذه المشاريع أو التراجع عن بعض المقاييس في حال استمرار أسعار النفط على ما هي عليه، وهو نفس الشيء الذي ستشهده جل المشاريع الأخرى

كل هذه المعطيات تنطبق على قطاع الموارد المائية الذي تعاني مشاريعه من تأخر يعادل التأخر المسجل على مستوى قطاع النقل سواء ما تعلق بالسدود الكبرى أو محطات تحلية المياه التي تكلفت بإنجازها وزارة الطاقة والمناجم، وهو نفس التأخر الذي يعاني منه مشروع "مسجد الجزائر" وكذا مشاريع قطاع الفلاحة الذي لم يتمكن من النهوض رغم الدعم المالي الكبير الذي تلقاه على مدى السنوات الماضية، ولم يشأ المصدر الذي تحدث إلينا تزويدنا بكل التفاصيل التي جاءت في النتائج الأولية للتقييم ووعد بإيفادنا بها مباشرة بعد رفعها إلى السلطات العليا في البلاد.

ويُرتقب أن تقترح المحافظة العامة للتخطيط والاستشراف، تصورا عن الإجراءات التي يجب اتخاذها حيال هذا التأخر لاستكمال المشاريع في أحسن الظروف، إضافة إلى ملاحظات عديدة عن أسبابه بما في ذلك الاعتماد في بعض الأحيان على متعاملين غير قادرين تماما على المهمة التي كُلفوا بها.



وتأتي هذه النتائج مطابقة لما جاء في التقارير الأخيرة للبنك الدولي حول المشاريع القاعدية الكبرى التي تنجزها الجزائر، والتي تضمنت التأكيد على أن المؤسسات المُكلفة بها لا تؤدي الواجبات المنوطة بها، ناهيك عن كون النوعية لا تتطابق مع المقاييس العالمية سيما في قطاع الموارد المائية الذي استهلك أموالا مضاعفة لما يجب أن يكون، وقد دعا البنك الدولي الجزائر إلى ضرورة وضع مُخطط يخص تسيير المشاريع التي هي في طور الانجاز.

عملية تقييم مدى إنجاز المشاريع القاعدية الكبرى جاءت وبشكل مقصود طبعا موازاة مع اقتراب نهاية العهدة الرئاسية الثانية للرئيس عبد العزيز بوتفليقة، وهو ما سيسمح له وللشعب الجزائري من معرفة مدى التزام القطاعات الوزارية والحكومات المتعاقبة خلال هذه العهدة من تجسيد البرامج المُسطرة سيما وأن الجزائر شهدت في نفس الفترة راحة مالية لم يشهد لها أن عاشتها من قبل بحيث ارتفعت خلالها أسعار البترول إلى حدود 147 دولار للبرميل الواحد، ناهيك عن أن المرحلة عرفت تعاقب تصريحات رسمية مفادها أن جل المشاريع تسيير وفق ما سُطر لها وسيتم تسليمها في آجالها القانونية، وهي تصريحات كثيرا ما أثارت شكوك متواصلة لدى الخبراء وحتى المواطنين الذين لم يلمسوا ذلك في الميدان بالشكل المُعلن عنه.

وأمام المُعطيات والأرقام الميدانية التي يرتقب أن تُعلن عنها المحافظة العامة للتخطيط والاستشراف، يبقى على الجزائر أن تواجه عدة تحديات جديدة تتمثل في إيجاد الصيغ الكفيلة بتجاوز الصعوبات التي تعيشها هذه المشاريع وذلك قصد الانتهاء من انجازها قبل أن تشهد الساحة المالية تطورات أخرى قد تُرهنها بصفة كلية.

ما بعد الحرب على غزة

مشروع المقاومة وسياسة الإعمار

عندما قررت إسرائيل توقيف الحرب على غزة من جانب واحد، قررت بعض الأنظمة العربية التي التزمت السكوت طيلة أسابيع العدوان، الإعلان عن مساعدات لإعمار غزة، وهذا الموقف "الإنساني المشرف" من هذه الأنظمة، يظهر وكأنه تصحيح لمسار موقف سياسي في قضية لها طابعها الإقليمي المؤثر.

التهامي مجوري

■ ولكن المراقب للأحداث يمكنه أن يستشف أمرا آخرا، وهو أن الإعلان عن تلك المساعدة الإنسانية التي تدخل -فيما قيل- في إطار إعادة إعمار غزة، ليس بأقل سوء من السكوت عن الجرائم اليهودية خلال العدوان على غزة.

صحيح أن هذا الموقف تفرضه عفوية السلوك الجبلي الإنساني أو القيمي العربي الإسلامي، وهو عندما تتوقف الحرب، يهرع الناس إلى مساعدة المنكوبين والمعوزين، ولكن الموقف السياسي في مثل هذه الحالة، يقتضي من هؤلاء وغيرهم، أن يتجه إلى محاسبة المجرم على إجرامه. فالعصابة الإسرائيلية التي حطمت ودمرت وقصفت هي المطالبة بإعادة إعمار وإصلاح ما أفسدت، وتعويض خسائر الناس؛ بل وأكثر من ذلك، المحاسبة على العدوان في ذاته بقطع النظر عما ترتب عنه.

إن ما قامت به إسرائيل في غزة تجاه المدنيين خصوصا، مجرَّم دوليا، ولا توجد دولة في العالم تقر إقحام المدنيين في الحروب..، ومن ثم فإن كل إعلان عن مساعدة تحت عنوان الإعمار، تكون بمثابة إعفاء إسرائيل من تحمل المسؤولية، وإعفاء إسرائيل من المسؤولية على جرائمها، لا يمكن فهمه في إطار الصراع العربي الإسرائيلي، إلا دعما ومساندة، اللهم إلا إذا اعتبرنا أن جميع العرب مطبعين ولا حيلة لهم إلا اللهث وراء مشاريع التسوية، وهذا غير مستبعد لا سيما عندما تتبنى بعض الأنظمة فكرة تحييد المقاومة في هذا الصراع.

عندما أعلنت إسرائيل الحرب على غزة، كانت الرسالة واضحة جدا، وهي حسم الصراع الفلسطيني الفلسطيني، الذي لم تستطع السلطة إنهاءه عسكريا، إذ تعتبر إسرائيل هي المتضرر رقم واحد من رجحان كفة المقاومة على كفة مشاريع التسوية..، والسلطة الفلسطينية ومن ورائها جميع المطبعين، ربما كانوا يتمنون تصفية مشروع المقاومة بالقضاء على حركة حماس، التي حسمت معركتها مع السلطة عسكريا، معتمدة في ذلك على شرعيتها التي فازت بها عن طريق الصندوق..

وكأني بالسلطة الفلسطينية وبعض الأنظمة العربية، كانت تراهن على فوز إسرائيل في هذه الحرب، من أجل القضاء على خيار المقاومة المتمثل في الحكومة المقالة المشكلة أساسا من حركة المقاومة الإسلامية حماس، باعتبارها العائق الرئيس لمشاريع التسوية، التي يريد المطبعون لها أن تكون المشروع الوحيد في المنطقة.

ولكن إسرائيل لها أجندتها، فهي ليست مستعدة لإشعال حرب نيابة عن غيرها إلا إذا كانت هي المستفيد الأول منها، وفي نفس الوقت ألا تكون هذه الحرب طويلة؛ لأن الجيش الإسرائيلي غير قادر على الحروب الطويلة..، وبعبارة أخرى أن تكون حربا خاطفة تنهي الموضوع في أيام، وهذا لم يتحقق في غزة، وإنما الذي وقع أن ثلاثة أسابيع من القصف واستعمال الأسلحة المحرمة دوليا لم تغير من الأمر شيئا، وإنما زادت في مديونية إسرائيل السياسية، وأثقلت فاتورة تجاوزاتها، وهذا ما يفسر قرار توقيف الحرب والانسحاب من جانب واحد.



إن قرار التوقف هذا ليس تكرما منها أو رجوعا عن مواقف وتصحيحا للأخطاء وإنما لأنها لم تتوقع هذا المستوى من الصمود الذي رأته في المقاومة، وفي نفس الوقت كانت تراهن على إنهاء الموضوع قبل تسلم الرئيس الأمريكي الجديد مهامه في البيت الأبيض.

ويضاف إلى ما سبق أن الإسرائيليين اختاروا زمن حربهم، الذي صادف نهاية عهدة رئيس السلطة الفلسطينية، ونهاية عهدة الرئيس الأمريكي وعدم تسلم الرئيس الجديد مهامه، فلا الرئيس عباس أبو مازن يستطيع فعل شيء؛ لأن ذلك سيؤثر على مساره السياسي لاحقا، ولا الرئيس الأمريكي الجديد يمكن أن يكون له أثر وهو لما يتسلم مهامه بعد. أما باقي العالم فلا أثر له على المستوى الرسمي، ما دام صاحب الدار معطل، وصاحب القرار في العالم غائب.

ولما رأت إسرائيل أنها لم تحسم الحرب في هذه الفترة القصيرة، لم يبق لها إلا الانسحاب، لا سيما أنها لم تحقق ما يوحي بضمان استقرارها، فلا صواريخ المقاومة توقفت، ولا حماس استسلمت، ولا حلفاؤها انتصروا، وإنما العكس هو الذي وقع، هو أن العدوان على غزة أعاد المعركة إلى مربعها الأول سنة 1948, أي أن القضية يعاد صياغتها في الضمير العالمي الآن، إلى جذورها وليس إلى مشاريع التسوية التي تبنتها الأنظمة؛ بل وكشفت عن عجز رسمي ووعي شعبي.

نعود إلى قصة الإعمار

لا شك أن حجم الدمار الذي خلفته الحرب الإسرائيلية على غزة هائل، ويتطلب كما هائلا من المساعدات لإعادة الوضع إلى ما كان عليه، ويحتاج إلى برنامج إعمار متكامل، ولكن هذا الإعمار ينبغي أن يكون ضمن المشروع المتكامل، مشروع المقاومة وتجريم العصابة الإسرائيلية؛ لأن الإعمار الذي يمكن أن تتبناه دول العالم، قد ينطلق من أن المتسبب هو حماس أو فصائل المقاومة عموما، باعتبار أن إسرائيل لم تقم إلا بواجبها الدفاعي لحماية مواطنيها من صواريخ المقاومة، ومن ثم فإن المساعدات التي يقدمونها، تكون عبارة عن مساعدات إنسانية لا غير؛ بل يمكن أن تفسر جرائم إسرائيل على أنها أخطاء يمكن تجاوزها "بالتفهم"، في حين أن الواقع هو أن المقاومة هي التي تمارس حقها وواجبها التحرري، وإذا قدمت المساعدات للإعمار، ينبغي ألا تغفل عن تجريم إسرائيل والضغط عليها بجميع الوسائل؛ لأنها السبب الحقيقي فيما ارتكب من جرائم، ومن ثم فإن من يطالب بالإعمار هو إسرائيل وليس غيرها.. صحيح أن المبدأ الأخلاقي يفرض عدم التخلي عن الأهل في غزة، ولكن الواجب الذي تفرضه المقاومة، هو تكثيف الضغط على إسرائيل؛ لأن غض الطرف عن جرائمها وعن الخسائر التي خلفتها وراءها في غزة، يعد انتصارا لها، ويعد بمثابة الإقرار السياسي لما فعلت، والتغطية العملية على الجرائم.. إذ أن الجرائم إذا لم تدون فإن التسريع بعملية الإعمار سيخفيها ولا يبقى منها إلا الأثر.

وما سيحرص عليه الإسرائيليون ومن ورائهم الدول الداعمة لهم، بمن في ذلك بعض الأنظمة العربية، هو استثمار الإعمار الذي يمثل رد الفعل الطبيعي في مثل هذه الحال، في دعم الخيار الإسرائيلي وخنق المقاومة، فوضع الإعانات بين أيد رجال السلطة الفلسطينية، أو وضعها تحت رقابة دولية، أو فرضها بأي شكل من الأشكال، لا يعني غير شيء واحد هو الضغط على المقاومة، باستغلال هذه الحاجة الإنسانية الملحة.. فأهل غزة الآن في العراء، والمقاومة من جهتها رغم أن معنوياتها مرتفعة، إلا أن ما يوضع لها من شروط مصاحبة للإعمار، سيوقعها في حرج؛ لأن هذه الشروط في جوهرها مضادة لمشروعها المقاوم، فإذا قبلت بها سقط المشروع، وإذا رفضت ستتهم بإهمالها للشعب ولحاجاته الأساسية..

تحضيرات محمد دحلان لاستلام غزة !

■ كشف مصدر إعلامي مصري النقاب عن أنّ اجتماعاً أمنياً رفيع المستوى حصل قبل عدة أسابيع من العدوان العسكري الصهيوني على قطاع غزة، بين قائد التيار الانقلابي في حركة افتحب محمد دحلان، على رأس وفد من قادة الأجهزة الأمنية السابقين، مع الفريق المخصص بتنفيذ خطة دايتون في الاستخبارات الصهيونية، وبحثوا آفاق ضرب غزة والرهانات المتوقعة منه.

وأوضح الإعلامي المصري المتخصص بالشأن الفلسطيني، إبراهيم الدراوي، في تصريحات لـ "قدس برس"، أنّ لديه معلومات مؤكدة عن أنّ الاجتماع الذي عُقد في مدينة رام الله بالضفة الغربية، وحضره إلى جانب محمد دحلان قيادات أمنية فلسطينية معروفة، منهم توفيق الطيراوي، تم فيه تقديم معلومات دقيقة عن المقرات الأمنية والعسكرية التي تستخدمها حماس في قطاع غزة، والتي تم قصفها أثناء الحرب على غزة.

وذهب الدراوي إلى حد التأكيد أنّ المعلومات التي قدّمها دحلان تضمنت معلومات عن أنّ حركة المقاومة الإسلامية حماس تعدّ لتخريج أفواج أمنية جديدة، وأنه طالب الأمريكيين والصهاينة بتوجيه اضربة موجعةب لا يمكن بعدها لـ احماسب أن تنهض، أما إذا كانت الضربة عابرة فإنّ حماس ستعود أقوى مما كانت.

وأضاف الدراوي: لديّ معلومات من مصادر موثوقة أنّ محمد دحلان أبدى استعداده في الاجتماع المذكور للعودة إلى غزة وتولّي مهام الأجهزة الأمنية في حال القضاء على الأذرع الأمنية والعسكرية لحركة المقاومة الإسلامية حماس.

وكان مراقبون قد تحدثوا عن ظهور مفاجئ لدحلان في بعض وسائل الإعلام والفضائيات، متحدثاً من رام الله في لقاءات مطوّلة بُعيد بدء العدوان على غزة بساعات، بعد فترة طويلة من الغياب الإعلامي والابتعاد عن المشهد.

وكان محمد دحلان يقف على رأس تيار انقلابي من حركة فتح وقادة الأجهزة الأمنية في قطاع غزة، يتبنى موقفاً صدامياً معلناً مع حركة احماسب وداعماً للكيان الصهيوني منذ فوزها بالأغلبية في الانتخابات التشريعية الفلسطينية الأخيرة. ومع تصاعد المواجهات بين الجانبين تمكنت احماسب من حسم الموقف ميدانياً لصالحها في قطاع غزة، ففر دحلان منذ سنة ونصف للمكوث في رام الله وخارج الأراضي الفلسطينية، وبالأخص القاهرة.

من جهة أخرى ذكرت مصادر صحفية أن السلطات المصرية استدعت القيادات الأمنية الفارة من قطاع غزة ومن حركة فتح والمتواجدة في مصر والأردن وفي الضفة الغربية ودعتهم للحضور إلى القاهرة من أجل التنسيق حول ما يجب اتخاذه للسيطرة على الوضع في قطاع غزة عند انهيار سلطة حماس.

وأفاد المصدر أن من بين هؤلاء رشيد أبو شباك والمشهراوي وأبو الزعيم المقيم في القاهرة. وكشف عن أن بعض هذه العناصر أسندت إليه متابعة الأحداث من مدينة العريش المصرية.

كما ذكرت هذه المصادر أن دحلان أجرى اتصالا مع أحد كبار المسؤولين في المخابرات العامة المصرية لينقل رسالة إلى عمر سليمان مفادها أنه أجرى اتصالات مع مسؤولين في الولايات المتحدة ومع بريطانيا وفرنسا وكذلك مع مدير المخابرات الأردنية، وأنه علي استعداد للقيام بمبادرة لإنقاذ قطاع غزة. دحلان دخل سرا إلى القاهرة بعد جولةÅقام بها في إحدى الدول الأوروبية، وقد رفض مقابلة الصحفيين لكنه أبلغ مسؤولاً أمنياً مصرياً أنه يتوقع أن يشهد القطاع حالة من الفوضى وأن يخرج الناس إلى الشوارع لإسقاط سلطة حماس.

وأكدت المصادر حدوث لقاء سري جمع قائد كتيبة اكركيلب التابعة لجيش الاحتلال الصهيوني مع عدد من ضباط المخابرات الحربية المصرية العاملين عند معبر كرم أبو سالم بهدف التنسيق بين الوحدات العسكرية الصهيونية والجانب المصري أثناء الحرب التي قام بها جيش العدو على قطاع غزة. وجدير بالذكر أن كتيبة اكركيلب قد انتشرت قبالة مدينة رفح بعدما أنهت تدريبات عملياتية على كيفية تدمير الأنفاق واحتلال المناطق المحاذية للحدود مع مصر داخل قطاع غزة.

عن المركز الفلسطيني للإعلام

ماذا بعد المحرقة..؟

وقف إطلاق النار في غزة لا يعني نهاية الحرب ولا بداية السلام ..فإسرائيل مصرة على المضي في حربها على المقاومة بوسائل جديدة في القمع والحصار ..فهي ترى أن سرّ قوة المقاومة في صمودها، وهذا الصمود في نظر صناع القرار في الدولة العبرية ناتج عن ما تملكه المقاومة من سلاح هُرب إليها عبر الحدود .. إذًا: لابد من ضرب الطوق حول الجميع برا وجو وبحرا، وهذا ما تضمنته الاتفاقية الأمنية بين إسرائيل وأمريكا، ونتج عنها وقف إطلاق النار من جانب واحد .،

بقلم الدكتور : نجيب بن خيرة

■ ولكن المراقب المنصف لما سوف يحدث بعد هذه المحرقة (الهولوكوست) التي ارتكبتها إسرائيل في القطاع يفهم أن لهذه الحرب دلالات وتبعات وآثار على الصعيد الداخلي والإقليمي و العالمي .

لقد خرجت المقاومة الباسلة في غزة بتجارب ميدانية كبيرة، وبخبرة قتالية لا يستهان بها، وكيف كانت ستكتسبها لولا هذه المحنة؟، كما خرجت المقاومة بتأييد شعبي منقطع النظير، من قبل جماهير العرب والمسلمين، وهو تأييد لا يقدر بثمن، مما سوف يغير منطق التعامل مع القضية الفلسطينية إن على المستوى الرسمي أو الشعبي.

لقد أثبتت محنة غزة أن الأنظمة العربية الرسمية فشلت في احتواء الأزمة، واتخاذ القرارات اللازمة في اللحظة الحاسمة، فلم تستطع هذه الأنظمة حتى التلويح بالتهديد بقطع العلاقات مع إسرائيل أو سحب المبادرات العربية، أو المطالبة بالنظر في عضوية هذا الكيان الإرهابي المتغطرس في الأمم المتحدة، أو التهديد بالانسحاب من الأمم المتحدة إن لم تستجب لنداءاتها بوقف العدوان، إن هذا لم يحدث على الإطلاق ...وتصدر جبهة التصدي الانتفاضة العلمائية وعلى رأسها (الإتحاد العالمي لعلماء المسلمين) بقيادة العلامة المجاهد يوسف القرضاوي - أطال الله عمره - بالدور الرائد في تعبئة الأمة بثقافة النُصرة، مما أعطى للصراع بعده الحقيقي وهو البعد العقدي الذي ظلت تنكره وتتجاهله أطراف كثيرة متخاذلة ومهزومة، ولا تريد أن تعترف أن المعركة عقيدة في مواجهة عقيدة، بل عقيدة في مواجهة حوار و مفاوضات، ولجان ومؤتمرات، وهو ما يستخف به العدو نفسه من طرف خفي.

لقد شكلت محرقة غزة بصائر للناس حول النفاق الغربي وازدواجية المعايير في التعامل مع قضايا العرب و المسلمين، فقد أقام هذا الغرب الدنيا ولم يقعدها بما حدث في دارفور، وتنادى عشاق الحرية وحقوق الإنسان من كل مكان ليرفعوا عقيرتهم للتنديد بجرائم النظام السوداني في الإقليم، وبذلوا كل جهد لإدانة هذا النظام وتقديم رئيسه إلى المحكمة الجنائية الدولية ...ولكنهم غضوا الطرف، وأداروا الظهر، وثنوا أعطافهم دون جرائم الصهيونية المروعة، وأعطوها من صمتهم ما يكفي الوقت لتحقيق أكبر قدر من الدمار والوحشية و الهمجية.

بعد محرقة غزة سوف يضرب الجميع ألف حساب للحركات الإسلامية في طول البلاد الإسلامية و عرضها، والتي ظلت تتعامل معها الأنظمة المتخاذلة على أنها حركات تتخذ من الدين مطية للوصول إلى السلطة، و التربع على كرسي الحكم، ونصب المشانق، وقطع الأيدي والرؤوس.. وتقديم كل معارض للحكم قربانا لبسط سلطان الله في الأرض ..، لقد أثبتت هذه المحنة أن هذه العصبة المؤمنة تجعل من نفسها وقودا لمعركة الشرف والكرامة، ويصطف شبابها المؤمن على خطوط النار، ليحمي الديار، ويذود عن المقدسات والأوطان.

لأنهم فهموا لغة العدو، ومنطقه في الصراع، أما المشاريع الكذوب التي ظلت الأمة تلهث وراءها منذ سقوط الخلافة الإسلامية في الربع الأول من القرن الماضي فإنها سياسات لم تقد الأمة إلا إلى الذل والهوان، لأنها ببساطة أبعدت الإسلام عن المعركة، ورفعت شعارات أخرى لا تمت لثقافة الأمة، ولا لدينها بسبب أو نسب .

بعد المحرقة سوف يواجه العرب والمسلمون رئيسا لأمريكا يدخل اليوم إلى البيت الأبيض، بعد أن خرج منه أسوأ حاكم في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، لما اتسمت به سياسته من طيش ونزق وسادية مفرطة ..تعشق الدمار و الدماء ..والسؤال المطروح.. هل التغيير في السياسة الأمريكية قادم؟ أم أن التغيير لن يكون إلا في لون بشرة ساكن البيت الأبيض، ويبقى أوباما على خطى بوش الذي خرج من الحكم بخفي منتظر ..

بعد المحرقة، هل سيكون للدور الإيراني و التركي تأثير في صياغة المشهد الإقليمي الجديد الذي يقلب موازين القوى في المنطقة، فيقدم دولا، ويؤخر أخرى ؟.!



قد يعيد التاريخ نفسه في بعض الأحيان...فجميع الانتكاسات التي حدثت في تاريخ الأمة سببها في الأغلب حكام عرب صنعوا الهزيمة، إما عن ارتزاق، وإما عن جبن وخور ... ثم يأتي غير العرب فيصنعون المجد، ويحققون النصر، ويقدمونه على طبق من ذهب لأولئك الحكام المترعة رؤوسهم حتى الثمالة، لطول ما شربوا من خمر الفخار بأرومة وعروبة عبس وذبيان ...

بعد المحرقة هل تستمر أنظمة عربية تلهث وراء سراب السلام، وتظل تؤمن أن فتح باب الحوار مع إسرائيل يجدي ؟ أم أن الدولة العبرية الموغلة في التوحش و الهمجية أثبتت أنها تصنع السلام كما تريده، وفي الوقت الذي تحدده، ومع الطرف الذي تبغيه؟

والأنظمة المتخلفة عن الركب لابد أن تفهم - من اليوم - أن الشعوب العربية لم تعد تحتمل أن ترى فنزويلا تطرد السفير الإسرائيلي، وبوليفيا تقطع علاقاتها بالكيان الصهيوني، وتركيا تعلق اتصالاتها مع إسرائيل، ومهاتير محمد يدعو إلى مقاطعة البضائع الأمريكية، فيما يسود صمت المقابر في الجبهة العربية.

لقد هدمت إسرائيل كل جسور الأوهام التي ظلت تبنيها منذ ثلاثين سنة مع العرب، وتروج لهذه الأوهام عبر عرّابيها وهم كُثر، تداولو على مسرح السياسة العربية من دول الطوق ومن خارجه ..بل ومن داخل فلسطين حيث السلطة المحرومة من أي أفق سياسي يمكن أن تستقطب من خلاله الشعب الفلسطيني المحروب في الضفة والقطاع على حد سواء .

وبعد هذا وذاك أقول :إن الهدوء في غزة لن يكون مدعاة للسكون، والغفلة، والرضا بالواقع، والبكاء على الأطلال.. فالمعركة انتهت في القطاع عسكريا،ولكنها تستمر سياسيا وإعلاميا وقانونيا.. والرجوع إلى ما قبل المعركة لن يغير من الأمر شيئا، بل هي فرصة إسرائيل لالتقاط أنفاسها وترتيب أوضاعها، ثم العودة متى أرادت إلى جنونها وإجرامها ونقض عهودها، وهي عادة بني إسرائيل على مدار التاريخ .

إعلاميون شباب يتحدثون عن سلاح الاعلام في غزة

بعد جلاء غبار العدوان الهمجي على غزة، توقف طبول الحرب على جميع الأصعدة وفي شتى المجالات وعلى كل الأصعدة تقدمت المحرر إلى عدد من الاعلاميين والصحفيين الشباب الجزائريين من شتى اليوميات لتستطلع رأيهم من ناحية الإعلامية على الحرب الهمجية الأخيرة، وكيف تطرقت لها وسائل الاعلام الوطنية والعربية من خلال متابعتهم لها.

■جبارة ليلي: (الشروق العربي)

فضائيات غيرت مواقفها مكرهة

رغم التعتيم الإعلامي والحصار الذي فرضته إسرائيل على الصحفيين ومنعها لتسرب المعلومات ونقل الوقائع إلا ان ذلك لم يرق لتغطية جرائمها وإخفاء سياسة الإبادة الشاملة التي اعتمدتها ليبقى الإعلام السبيل الوحيد للتواصل والبقاء على خط الحدث، فالكثير من الفضائيات والصحف العربية نقلت صورا حية وتصريحات مباشرة من غزة التي هزت الشارع العربي وحتى الدولي كما رفعت صوت البغض الشعبي للحكومات المتواطئة أو المتخادلة



والمحايدة في قضية الأمة العربية والاسلامية جمعاء، فما كان يصلنا يوميا وعلى مدار الساعة كان من أكثر المشاهد وحشية ودموية ولو ان بعض الأصوات الموالية للصهاينة حاولت التعالي لإخماد هذه الثورة الاعلامية، كما هو حال بعض القنوات التي باعت ذممها وتخلت عن مهنيتها وعمدت لتضليل الراي العام وتبيض وجه الصهاينة المسود، كما استغرب الكثير من موقف قناة العربية التي سمت شهداء غزة بالقتلى في حين كان لزاما تكريمهم ولو بنسبة الشهادة إليهم خصوصا أنها أكدت في أكثر من مناسبة تآزرها مع أهل غزة، الدين اكتسبوا الكثير من الدعم الغربي فحتى عدسات القنوات الداعمة للكيان الصهيوني بقيت عاجزة عن التعليق أمام ما تنقله عدسات كاميراتها لتغير مواقفها مكرهة حيال بشاعة تلك الصور.

■ نبيلة سنجاق: (الخبر)

مازال الأمل قائما

اعتقد ان الاجتياح الاسرائيلي لغزة، كان فرصة جديدة لعمل وسائل الإعلام بشكل متزايد ومكثف، حيث تابعنا من خلال القنوات التلفزيونية، لحظة بلحظة عمليات القصف على الشعب الأعزل، فكانت الصورة هي الفاضحة لتقاعس الحكومات العربية أمام قضيتهم الأزلية، وكيف تدير المجموعة الدولية ظهرها للمأساة. ما لفت انتباهي في هذه المرحلة، هو أن الاعلام العربي كان قويا هذه المرة، أكثر من الإعلام الغربي، على عكس التجارب السابقة، التي لعبت فيه القنوات التلفزيونية الأمريكية أو حتى الأوروبية، دور الحاجب للحقيقة والمزيف للواقع المر. الإعلام العربي، في شقه المساند للمقاومة، أشعرنا انه من الممكن أن نعتمد عليه كقوة ضغطة دولية لنصرة القضية الفلسطينية، فمن المنار إلى الجزيرة وحتى التلفزيون الجزائري، كان التواصل مستمرا مع حقيقة الوضع، خاصة فيما يتعلق بالمواقف السلبية وحالات الصمت المطبق تجاه الموت الجماعي للأشخاص بغزة. ومن جانب الصحافة المكتوبة، فإنها عبرت في صفحاتها الاولى عن موقفها المنتقد والمنافي للمواقف الرسمية، عن طريق تحليلات سياسية واستقراء للواقع.
كإعلامية، ومهتمة ايضا بالشان الثقافي، رأيت انه مازال الأمل قائما في رؤية الثقافة قادرة على جيل قضايا أمتها على عاتقها، ومازال هناك شعر يمكنه أن يضرب عرض الحائط القرارات الدولية، ويرفع كرهه للكيان الصهيوني ويرفض التطبيع مع الدولة الاسرائيلية، في وقت تخشى دولنا الافصاح عن ذلك علنا.

■ إلهام بوثلجي:(الشروق)

ثابتون مع فلسطين

رأيي أن وسائل الاعلام الجزائرية كانت نوعا ما في المستوى من خلال تغطيتها للحرب على غزة تحت لواء نحن مع فلسطين –غزة– ظالمة او مظلومة ، وهذا برأي غطى على السكوت السياسي وعدم إدلاء الجزائر برأيها علنا فيما يخص الحرب على غزة خاصة السكوت الذي ميز الأيام الأولى للحرب من قبل السلطات الرسمية والذي اعقبه انفجار الغضب الشعبي في الشوارع، لتعلن عقب ذلك الجزائر دعمها للقضية وتتحرك في مساعي دولية مقتضبة لإيجاد حل للعدوان على غزة ، غير أنه من وجهة نظري كإعلامية ارى أن الصحافة الجزائرية على غرار الصحف العربية الاخرى كانت حاضرة بقوة ايام العدوان على غزة وعبرت صراحة على رأيها المعارض للحرب الهمجية على الابرياء العزل، هذا ما تعكس عناوينها اليومية ووقفاتها التضامنية مع الشعب الفلسطيني في محنته مثلما فعلت الشروق في ندوة لنصرة ابناء غزة ، ولا يخفى عليكم في هذا المقام بان العديد من الصحف العربية والدولية اتخذت مبدأ الحياد في التطرق للقضية الغزاوية الفلسطينية بالدرجة الاولى خاصة اذا ما أخذنا مثال على جريدة الاهرام فبالنظر للموقف المصري كانت هناك مواقف حيادية لا تنم إلا على سياسة البلد المصري حكومة لا شعبا
ويمكن القول انه و لأول مرة يكون التلفزيو ن الجزائري في الحدث مباشرة وينفرد بحصص مباشرة تعالج القضية تحت شعار "ثابتون مع فلسطين"

■ بوزيد رملي:(معهد الإعلام بسكرة)

لا مكان للوقوف وقفات صمت وإستنكار

إن الوضعية في غزة أثناء الحرب كانت مأساوية فالناتس يموتون ونحن نقف وقفات صمت وإستنكار الذي لم يكن هناك داع له بما ان الموقف كان عدوان بشع والتقتيل لم يتوقف، وأن هذه الحرب على غزة من الممكن أن توحد الفصائل الممثلة للشعب الفلسطيني
إذا إقتدوا بالتجربة الجزائرية إبان ثورة التحرير المظفرة التي وحدت بين جميع الأحزاب الجزائرية فيها من أجل غايتها السامية وهي التحرر من نير الاستعمار خاصة وأن مبدأ الثورة عبر عنه بن مهيدي في قوله "إرموا الثورة إلى الشارع يحتضنها الشعب"، وبرغم أن الفلسطينين في وضع مختلف فهم يتعاملون مع دولة ليست فرنسا بل إسرائيل وهي دولة مزروعة بينهم، فالصهاينة جاؤوا من مختلف مناطق العالم لذا فالأمر إلى حد ما مختلف.

■ عبد الرحيم بوزيان:(إذاعة الواد)

مشاريع المقاومة بذور لفجر جديد

أعتقد شخصيا أن هذه الحرب هي جزء من الحرب المتواصلة على الأراضي المقدسة، وأرى أن هذه الحرب هي حرب دينية بإمتياز، رغم المحاولات المستمرة لوسائل الاعلام العربية والاجنبية بإعطائها صبغة سياسية، كما ان الدولة الغاصبة إسرائيل ومن وراءها أطياف عربية أخرى وأجنبية وعلى رأسها الولايات المتحدة تريد القضاء على المشروع المقاوماتي المناهض للسياسات الأمريكية فيما أسماه الرئيس الأمريكي جورج بوش بالشرق الأوسط الجديد، وأشير هنا إلى أن الاستراتيجية الأمريكية والتي تتقاطع حتما مع الإستراتيجية الصهيونية بابقاء هذه المنطقة تحت حالة من عدم الاستقرار والتوازن وابقاء القوة المهيمنة والرادعة في المنطقة إسرائيل والأساطيل والقواعد الأمريكية نظرا للأهمية الكبرى لهذه المنطقة باعتبارها المصدر الأول للطاقة ورؤوس الأموال وفيما يخص الحديث عن السلام مع



إسرائيل بكل الصيغ التي طرحت كالارض مقابل السلام هي مبادرات جلها قادمة من الطرف الضعيف في هذه المعادلة وأقصد هنا الطرف العربي الذي أكد في قمة الدوحة الطارئة أنه يعيش أزمة مزمنة في اتفاق على صغائر الأمور، وهو ما يمثل فشلا في المشروع العروبي ووجود صيغة جديدة للاجتماع تحت صقفها، صيغة تتقاطع فيها المصالح العربية العربية ، وأعود للحديث عن السلام مع اسرائيل فأرى أن السلام مع اسرائيل هو أكبر خطأ استراتيجي يرتكبه العرب مع اسرائيل، إذ كيف فات هؤلاء الموقعين اتفاقية كامب ديفيد مع الصهاينة ومنذ القدم هم لا يحترمون أي عهد والتاريخ يكفينا في الحديث عن هذا، أما بالنسبة للأنظمة العربية الحالية والتي بالطبع تساعد اليهود في تطبيق سياساتهم ومخططاتهم فهي أنظمة تمشي في واد والشعوبها في واد آخر، بمعنى ان هناك فجوة عميقة بينها وبين شعوبها.
أعتقد أن كل مشاريع المقاومة سواء الفصائل الفلسطينية أوحزب الله في لبنان أو المقاومة العراقية الوطنية وغيرها هي بذور فجر جديد لمناهضة الصهيونية والعولمة الأمريكية.

■ حبيبة خوذري:(الأمة العربية)

هذه الحرب كسرت بوابة التعتيم الاعلامي

الحرب الأخيرة على غزة جملة، كانت مفتوحة على وسائل الإعلام عامة، وتفصيلا مرت عبر ثلاث مستويات أولا المستوى العربي وكان متفاعلا ومتعاطفا جدا مع الأحداث التي نقلت بالصوت والصورة مما ألهب المشاعر التي ترجمتها موجات الغضب العام تجاه دوائر الحكم التى رميت بوابل من الاتهامات المتعلقة بالجبن والخنوع ...
ثانيا على المستوى الغربي –الأوربي والأمريكي – وكانت ربما المرة الأولى تاريخيا التى يخرج فيها الإعلام الاوربى خاصة من بوابة "التعتيم" ونقلت فظاعة الحرب الى الرأي العام بكل تفاصيلها ما احدث حالة الانفصال بين الرأي العام المندد بالجرائم الإسرائيلية وتوجهات مواقع القرار المسجلة دوما ضمن خط التآزر مع إسرائيل وأقدم بعض اليهود المتجنسين بجنسيات اسبانية على حرق جوازات سفرهم للتنديد بهول ما رأوه من جرائم وحشية.
وثالثا على المستوى الاسرائيلى فوسائل إعلامهم غطت الأحداث كذلك بكل التفاصيل مما حرك مشاعر بعض الاطراف المعتدلة داخل اسرائيل حتى ذرف بعض الاعلاميين الدموع على الاطفال الفلسطينين ونزلت كبرى الصحف نعيا باسماء هؤلاء الاطفال داعية إلى وقف حمام الدم .
ومن اهم النتائج الايجابية التى حققها الاعلام خلال الحرب على غزة هو الكشف الصريح للاستعمالات الاسرائيلة لاسلحة محرمة دوليا ومواد مسرطنة كثيرة كالفسفور الأبيض واعتبرت الصور التى تناقلتها وسائل الإعلام قاطبة الحجة الدامغة التي لم تملك معها سبيلا للنكران أو التهرب، كما تخلت بعض القنوات التلفزيونية على مبادئها الانسانية كقناة "بي بي سي" البريطانية التى رفضت أن تبث إعلان التبرع لإعادة إعمار غزة. أكيد أن كل هذه المعطيات لم تمر على الكيان الصهيونى مرور الكرام بل كانت كالشوكة التى ضلت عالقة في الحلق ما يفسر الهجومات المتكررة على الصحفيين المتواجدين في الميد ان واستشهاد أزيد من 4 صحفيين خلال متابعتهم للعمل الميدانى.

قطاع غزة ومشكلة المعابر

بعدما فشلت إسرائيل ومن ورائها الأنظمة العربية "المطبعة"، في استعمال جميع وسائل الضغط على حركة المقاومة، بما في ذلك وسيلة الحرب المدمرة، لم يبق لها من وسائل الضغط هذه غير الحصار الاقتصادي، والحصار لا يكون إلا بغلق المعابر المؤدية إلى غزة، وهي الوسيلة التي تستعملها منذ أكثر من سنة ونصف؛ بل إن إسرائيل ضحت بمصالحها التي تحققها عن طريق هذه المعابر التي بلغ عددها سبعة معابر، ستة منها تحت سيطرتها، او بالاشتراك مع غيرها.

المعبر	الموقع	السيطرة	الأهمية
المنطار (كارني)	شرق غزة	إسرائيلية كاملة	عبور السلع التجارية المتبادلة
بيت حانون (إيريز)	شمالي غزة	إسرائيلية كاملة	عبور الحالات المرضية الفلسطينية والدبلوماسيين والصحافة والبعثات الأجنبية وغيرهم
العودة (صوفا)	شرق رفح	إسرائيلية كاملة	الحركة التجارية باتجاه قطاع غزة فقط
الشجاعية (ناحال عوز)	شرق غزة	إسرائيلية كاملة	عبور مواد الوقود نحو القطاع
كرم أبو سالم (كيرم شالوم)	الحدود المصرية الفلسطينية الإسرائيلية	إسرائيلية بتنسيق مع مصر	الحركة التجارية والمساعدات، وبديل أحيانا لمعبر رفح
القرارة (كيسوفيم)	بين خان يونس ودير البلح	إسرائيلية كاملة	مخصص للتحرك العسكري إذا قررت إسرائيل اجتياح غزة
رفح	الحدود المصرية الفلسطينية	فلسطينية بالتنسيق مع مصر ومراقبة أوروبية	عبور السكان والبضائع الفلسطينية

إعداد: تميم

وهذه المعابر السبعة تحيط بقطاع غزة، لا يدخل القطاع ولا يخرج منه شيء دون المرور بأحدها، وتخضع ستة منها لسيطرة إسرائيلية، والمعبر الوحيد الذي بقي خارج السيطرة الاسرائيلية هو معبر رفح. ولكل معبر من المعابر الستة الأولى التي تسيطر عليها إسرائيل تسميتان، إحداهما عربية والثانية متداولة إسرائيليا. وهذه المعابر هي:

1. معبر المنطار ويعرف إسرائيليا باسم (كارني)
2. معبر بيت حانون ويعرف إسرائيليا باسم (إيريز)
3. معبر العودة ويعرف إسرائيليا باسم (صوفا)
4. معبر الشجاعية ويعرف إسرائيليا باسم (ناحال عوز)
5. معبر كرم أبو سالم ويعرف إسرائيليا باسم (كيرم شالوم)
6. معبر القرارة ويعرف إسرائيليا باسم (كيسوفيم)
7. معبر رفح

وهذا جدول للمعابر المحيطة بقطاع غزة، يلخص أسماءها ومواقعها وأهميتها والجهات المسيرة لها:

تتفاوت هذه المعابر في مستوى الأهمية، ولكن جميعها يشترك في كونها ذات أهمية اقتصادية، حيث تمثل هذه المعابر القنوات الرئيسية للسلع والمسافرين الداخلة لقطاع غزة والخارجة منها، ومع ذلك فإن إسرائيل تتصرف في هذه المعابر بروح أمنية بحتة، إذ من عجائب التصرفات الإسرائيلية في هذا المجال، أنها تمنع إدخال بعض السلع من المواد الغذائية إلى قطاع غزة، لمجرد شبهة أن هذه المواد يمكن استعمالها في صناعة المتفجرات..

وهذا الهاجس الأمني الإسرائيلي، لم يبدأ مع سيطرة حركة حماس على قطاع غزة، بعد حسمها العسكري للخلاف بينها وبين أطراف في السلطة الفلسطينية، وإنما كان دائما هذا هو المنطق الذي تسير به الأمور، حتى مع السلطة الفلسطينية التي تعتبر شريكها الأساسي في المنطقة..

فإسرائيل التي تسيطر على ستة معابر، في بعضها تشترك مع غيرها من المصريين أو السلطة الفلسطينية، ومع ذلك لا ثقة لها في جهة مهما كانت "خاضعة" لها؛ بل إن معبر رفح الذي هو المعبر الوحيد الذي لا تسيطر عليه إسرائيل، باعتباره خارج الحدود مع مصر أو السلطة الفلسطينية، أرادت له أن يكون وفق بروتوكولات خاصة، تضمن لها الحماية الكاملة، باتفاقات خاصة يشترك فيها أكثر من طرف بما في ذلك الاتحاد الأوروبي

يقع معبر رفح، جنوب قطاع غزة على الحدود المصرية الفلسطينية، يسيطر عليه الفلسطينيون بالتنسيق مع المصريين وبمراقبة الاتحاد الأوروبي...، ومع ذلك فإن إسرائيل تشترط على الفلسطينيين إبلاغها بأسماء كل من يريد استخدام معبر رفح قبل 48 ساعة، لتقرر ما إذا كانت ستسمح له بالعبور أو تمنعه، كائن من كان هذا الذي يمر على المعبر المذكور..، كما أنها تعترض على تصدير المنتجات الفلسطينية والزراعية منها بصفة خاصة.




يعتبر معبر رفح أهم معبر، من حيث هو المعبر الوحيد الذي يصل الفلسطينيين بجيرانهم غير الأعداء، ومن ثم يمكن أن يعتبر هذا المعبر هو المنطقة المحررة فعلا، رغم أنه خاضع لاتفاقية المعابر الموقعة بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية في نوفمبر 2005. وبعد سيطرة حماس على قطاع غزة، أصبح هذا المعبر بمثابة المنطقة المحررة بين أيدي رجال المقاومة، وهذا يعني انقلاب الكفة على المشروع السياسي الذي هيمنت عليه طبيعة خيار التسوية المنبطح إلى الأرض.

مفارقات مبكيات حول غزة العزة

حميش. ق

■ كما أبانت أرض غزة عن قدرات المقاومة البطولية وصبر شعب غزة المثالي،فإن معجزة غزة أظهرت مفارقات عجيبة في قطاعات عديدة من المجتمع الدولي و حتى العربي لعل أهمها ما يلي:

المفارقة الأولى: الفن الهابط يبحث عن النخوة : إن مطربي العواطف الكاذبة خرجوا علينا بأغنية عن النخوة، وتناسوا أن فنهم الهابط كرس لتكسير النخوة العربية وقتل الشهامة و الرجولة في نفوس الشباب.

المفارقة الثانية: قيم حقوق الإنسان في خدمة العدوان على المستضعفين : صورة قاتمة رسمها قادة دول فرنسا وألمانيا و إنجلترا، حيث شاركوا أولمرت مأدبة عشاء مباشر بعد انتهائه من العدوان الذي صنع الدمار وقتل ما يفوق الألف من الأبرياء،أطفالا ونساء و شيوخا عزلا.

المفارقة الثالثة: اللحمة عوض غزة : شر البلية ما يُضحك هو مايصاور العقل وهو يستمع إلى وزير خارجية دولة خليجية كبرى يتحدث عن نجاح القمة الخليجية في إرجاع اللحمة للصف الخليجي غير مبال بما يحدث لأهل غزة من تقتيل ودمار.

المفارقة الرابعة: دولة عربية اسمها افنزويلاب : في الوقت الذي كانت فيه الشعوب في العالم و بالأخص العربية تنتظر قرارات حاسمة من أصحاب القضية في القمم العربية بالكويت وشرم الشيخ التي عجزت حتى عن بيان شجب للعدوان و تأييد للمقاومة وتعاطف مع أهل غزة، صنعت فنزويلا الحدث بقطع العلاقات مع الكيان الصهويني.

المفارقة الخامسة: فتاوى مميتة لشعوب حية: حدثنا التاريخ الإسلامي عن فتاوى أحيت الأمة وردعت الظالم و ردت العدوان و أقامت العدل كفتاوى العز بن عبد السلام في بيع الملوك، والإمام مالك في عقد المكره ردا عن إكراه السلاطين، و فتوى أحمد بن حنبل في عدم خلق القرآن، فإن فتاوى اليوم تصب في خدمة السلطان ولو في الباطل.

لم ينظر أصحابها إلى مآلها وتوقيتها ولم يستفرغوا الجهد في الإحاطة بالواقع وتنزيل النصوص، فجاءت هذه الفتاوى تكبح جماح النصر بالقلب واللسان لأهل غزة، و لم يردع من بيدهم النصر باليد من حكام العرب الذين وقفوا عاجزين أمام بني صهيون وهم يقترفون إحدى أكبر الجرائم في حق الإنسانية عبر العصور، فمنعت مسيرات الشعوب في نصرة المقاومة، و نصرة غزة، بينما يسكت عن مسيرات التطبيع و الإستسلام.

المفارقة السادسة: قيادة التضحية تكشف القيادة البالية: عهد العالم العربي قيادات الكلام الفارغ والعكوف في القصور والفنادق الضخمة حتى كاد ينسى نماذج البطولة من أمثال خالد بن الوليد والقعقاع وصلاح الدين الأيوبي وطارق بن زياد وعبد الرحمن الغافقي وبن مهيدي، فجاءت تضحيات نزار وصيام لتكشف عن نماذج قيادية رسالية تكون في الصف عند التضحية والمقاومة.

وفي الأخير لعل آلام غزة ودموع أهلها ومعاناتهم تخرج لنا جيلا جديدا يعيد مجد أمته ونخوتها ويحرر أرضها وديارها وما ذلك على الله بعزيز.

قمة الدوحة.. فيصل بين زمنين!

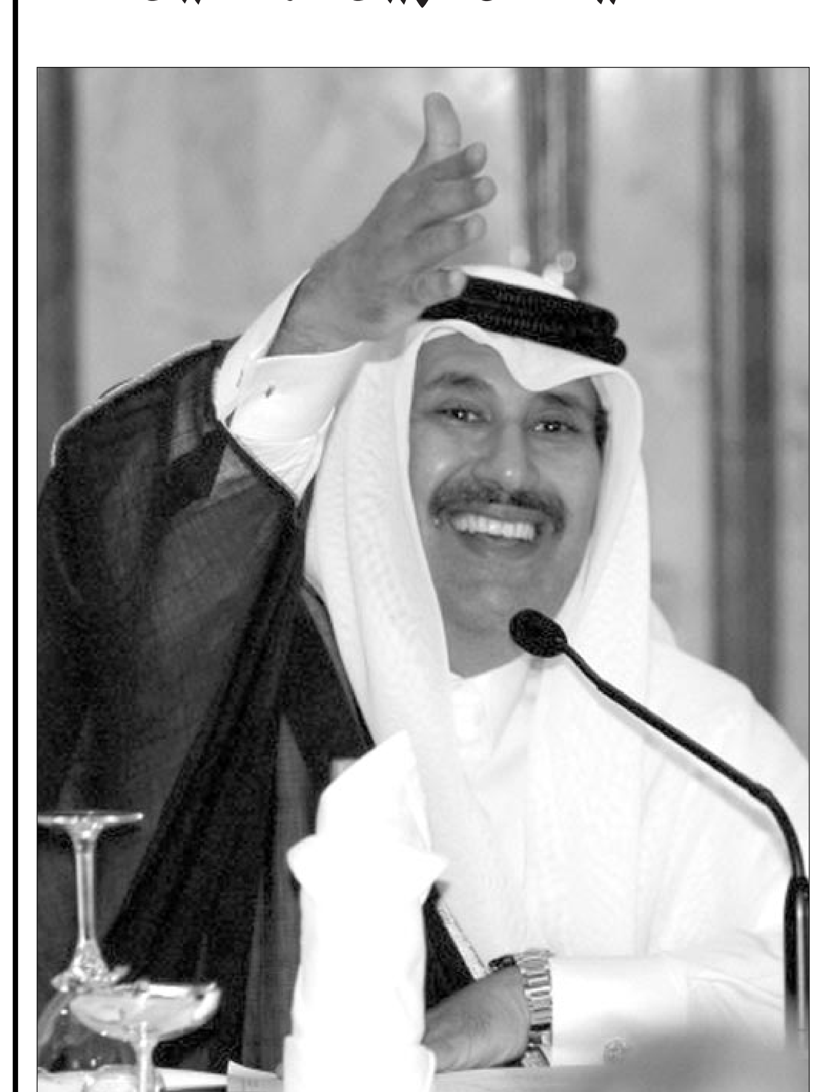
بقلم الدكتور : نجيب بن خيرة

■ قررت بعض الأنظمة العربية أن تسمع نداءات الشعوب، وتستجيب لمطالبها باتخاذ مواقف مشرفة، تنفخ في طوايا النفوس الشمم والإباء ...وهاهي اليوم قمة غزة الطارئة بالدوحة تأتي في زمن بلغ فيه السيل الزبى، وجاوز الحزام الطبيين، وغلى المرجل حتى انفجر !..، فلا أمان لليهود بعد اليوم .وزمن الأوهام قد ولى إلى غير رجعة، لقد فصلت قمة الدوحة بين زمنين : زمن كانت قمم العرب قرارات لا تتعدى أن تكون حبرا على ورق يجتمعون (فيتباوسون)! ويأكلون وينامون ثم ينصرفون !، وقمة الدوحة اليوم رفعت مستوى السقف الذي ينبغي أن تطاوله القمم العربية مستقبلا ..فلن تقبل الشعوب إلا بقرارات تعلن على المباشر وفي الأخبار العاجلة، تجسد موقفا موحدا يصدم العدو ويصفع المتخاذل ..ويملأ صدور الأحرار بالعزة و الكرامة، على نحو ما فعلت قطر وموريتانيا بتجميد علاقاتهما مع العدو الصهيوني ..وذلك أضعف الإيمان .!

قمة الدوحة رفعت شعار "غزة" في صالة الاجتماع، وكم أعجبتني الخلفية الدامية التي تذكر الحاضرين أنهم وهم في القاعة مجتمعون هناك الدماء تجري في غزة، ورقم الشهداء يرتفع لحظة بعد لحظة ..ولكن لأول مرة تزامن صواريخ القسام تقصف مستوطنات العدو مع صواريخ الكلمات الهادرة من أفواه قادة العرب تساند المقاومة، وتنعى السلام مع العدو، وتطالب برفع الحصار، وفتح المعابر، وإيقاف الحرب، ومحاكمة المجرمين ...وهذا إيذان بعهد جديد يصحو فيه الضمير العربي و الإسلامي الذي طال سُباته سنين عددا .!

قمة الدوحة كبدت العدو خسائر سياسية، وفرزت الأنظمة العربية إلى معسكرين لا ثالث لهما: معسكر التواطؤ و التخاذل و التبعية، ومعسكر الإباء الذي يرفع شعار (ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بها) و (العين بالعين و السن بالسن و البادئ أظلم) ، وهو زمن جديد لاحت أنوار فجره لليل طال ظلامه، واشتدت كُرَبه، وكثر أنين المظلومين فيه، من سطوة العدو وتخاذل ذوي القربى .!

قمة الدوحة لم تكشف عن ولاء أنظمة عربية للمشروع الصهيوني، وتماهيها معه، وتناغمها مع مخططاته، بل كشفت عن معسكر أنظمة أعطاها أعداؤها شهادة (حسن السيرة و السلوك) ، فعلاقاتهم بالمشروع الصهيوني أعمق من الولاء بل هي الشراكة ومد يد العون بدرجات فاقت كل تقدير، وليس خافيا أن يعلن الرئيس الإسرائيلي أن بعض أنظمة الحكم العربية تطالب بإلحاح،وتدعم بكل وسيلة، للقضاء على المقاومة، وتجريدها من كل أسباب القوة و التمكين .!



و ليس مستبعدا بعد اليوم أن تسعى هذه الأنظمة إلى ضم دولة قطر - الراعية للقمة - إلى "محور الشر" مع إيران وسوريا وحماس وحزب الله !.، وتعمل جاهدة على خلق بؤر توتر في منطقتها، لشغل العرب و المسلمين عن العدو الحقيقي، و القضية المركزية للأمة .

قمة الدوحة فصلت بين زمن حديث الكواليس والغرف المغلقة ومكالمات الهواتف الخاصة والرسائل المشفرة .. وزمن المكاشفة والمصارحة وتسمية الأمور بمسمياتها، والجماهير تسمع وترى ..وتتابع المحرقة على المباشر لحظة بلحظة ..وهناك الشجاعة الكافية لكشف المستور، حتى لا يبقى مجال للمراوغة و الدجل، ويكفي أن رئيس الوزراء القطري أعطى درسا في هذا الموضوع عندما كشف ما دار بينه وبين محمود عباس بشأن حضور القمة.



قمة الدوحة فضحت قيادات فلسطينية ظلت تغرر بالشعب الفلسطيني وتُدلس عليه ن وتوهمه بالنصر القريب، وغيابها اليوم عن قمة غزة الطارئة وانحيازها لمعسكر ساوم بالمال والنفوذ على مواقف الشرف و الكرامة !.. سيكون له ما بعده .. ولن يقبل الشعب الفلسطيني بعد اليوم إلا بقيادة رشيدة يضرها ما يضره، ويصيبها ما يصيبه، تقف معه في خندق واحد هو خندق المقاومة والصمود .وبعد أن ينجلي غبار المحرقة، ويصمت صوت المعركة، سوف يتخذ الشعب القرار، وهو على ذلك قدير .!

قمة الدوحة فرّغت شوارع الجزائر العاصمة من المارة الذين آثروا متابعة قمة الدوحة أولا بأول، وماهي القرارات التي ستخرج بها.

فالقمم بعد اليوم لن تكون حبرا على ورق، بل لا تساوي حتى الورق الذي تكتب به كما وصف شارون قمة العرب في بيروت عام 2002م، بل قرارات ترتقي إلى طموحات الشعوب المترقبة لعهد تسترجع فيه الحق المسلوب، وتحقن الدم المسكوب، و الشعوب لا تزال على موقفها منذ سنة 1948م ..فها فهم القادة العرب هذا ..أظن في الشدائد خير كثير، وصدق من قال :

جزى الله الشدائد كل خير
عرفت بها عدوي من صديقي

المسلمون والطريق إلى تحرير الإنسان
« المقاومة كأولوية مرحلية »

بقلم : عبد العزيز شوحة

■ إن ما يحدث في غزة أمام مرأى العالم ليس حدثا قوميا أو اجتماعيا محدود النطاق، ولكنه يعبر عن مخاض عسير تعيشه الإنسانية التي تسعى إلى التحرر من قوى البغي والظلم والاستكبار، ويمكن لهذه المقاومة إذا نجحت وستنجح بإذن الله من أن تسفر عن ميلاد جديد لحضارة إنسانية عالمية، حضارة تكون لجميع البشر، تنقذ الإنسان من استبداد الظالمين وعلى رأسهم الكيان الصهيوني الشيطاني الذي أدان نفسه أخلاقيا أمام شعوب الدنيا، فرغم العوائق التي يفرضها الطغاة لكبح جماح الأحرار عن نصرة المظلومين من شعب فلسطين في كفاحه المشروع من أجل استعادة حقوقه ضد الصلف الصهيوني المتعجرف. وإن جهاد الشباب الفلسطيني ليحقق نبوءات العلماء والمفكرين من أمثال داعية العصر الشيخ محمد الغزالي رحمه الله الذي صاح ذات يوم أن الصلف الصهيوني لن يتكسر إلا على أيدي مثل هؤلاء الشباب؛ الذين أحبهم الشيخ وهو يسدي لهم النصح ألا يبددوا طاقاتهم في المعارك الوهمية حتى لا يجاهدوا في غير عدو كما قال الشيخ. وأذكر أن الشيخ الباحث الدكتور الطيب برغوث حفظه الله ألقى علينا في إحدى قرى باتنة ذات يوم في الثمانينيات محاضرة بعنوان "التوازن الكوني ورسالة الإنسان المسلم" وبين لنا أن كفاح المسلم من أجل تحقيق الإسلام هو الذي سيعيد للكون توازنه وتناغمه، وأن أكبر خسارة تكبدتها الإنسانية هو سقوط المسلمين الحضاري وتقهقرهم عن موقع القيادة للحضارة الإنسانية، تلك كانت رزية الإنسانية الكبرى كما أوضح الشيخ العلامة أبو الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله في كتابه "ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين".

ولعل الإنسانية اليوم بلغت من الوعي المستوى الذي جعل الشيعي والسني، والمسلم والمسيحي، وحتى عقلاء اليهود وأحرار العالم، يتحركون ضد المذبحة الخسيسة التي تمارس على الشعب الفسطيني، إن هذه الحرب هي أكبر إدانة أخلاقية للكيان الصهيوني ومن يدعمه كأمريكا، وإن الشباب الذي يقتل في غزة سيروي بدمائه الزكية روح التضامن والإخاء بين أحرار العالم، مهما تعددت مللهم وطوائفهم ووجهاتهم، لوضع حد للمجرمين الذين يشعلون الحروب باستمرار لإثارة الأحقاد والنعرات، إن الشعب الفسطسني يواجه أبشع صور الإبادة، وما يسمى بمجلس الأمن يعجز حتى عن الإدانة، كما عجزت أنظمة الحكم في العالم العربي عن الاجتماع ولو على بيان يطالب العالم باتخاذ موقف حازم تجاه هذه الحرب اللاأخلاقية التي داست كل القوانين والأعراف والشرائع.

إن هذا الدم المهراق بغزارة هو العربون الذي تقدمه الشبيبة الفلسطينية، ليس للدفاع عن حق الشعب الفلسطسني وحده فحسب، ولكن للدفاع عن القيم الإنسانية العليا أيضا، من أجل تحرير الإنسان من تسلط الظالمين من فراعنة العصر، وإن طريق المقاومة صعب ومكلف ولكنه سينتصر في النهاية حتما، لأنه يستمد قيمه من قيم الحق والعدل الذي قامت عليه السماوات والأرض، وإن الإنسان الفلسطيني سواء أكان مسلما أم مسيحيا، ومهما كانت وجهته حينما يكافح هذه القوى الشرسة بإمكاناته المتواضعة، يخط بدمائه وأشلائه طريق التحرر من أوزار القرون، لدفع البغي عن الدين والوطن والإنسان.

ذلك هو السياق التاريخي الحضاري الذي يجب أن نضع فيه القضية، مما يجعله يرتفع إلى مستوى الأحداث الإنسانية التاريخية، ليسجل فصلا هاماً من الملحمة الإنسانية الخالدة، لكي يرث الأحرار والخيرون الأرض من بعد أهلها الظالمين، ولا نملك إلا أن نحييك يا غزة على صمودك فصبرا فموعدك إحدى الحسنيين إما النصر وإما الشهادة.

ولا نملك إلا أن نردد مع سيد قطب رحمه الله مقالته:

أخي إن ذرفت علي الدموع
وبللت قبري بها في خشوع
فأوقد لهم من رفاتي الشموع
وسيروا بها نحو مجد تليد

ومع علي شريعتي رحمه الله مقولته:

" من لم يعش في عصره صراع الحق والباطل فسيان أن يموت في محراب العبادة أو على مائدة الخمر".

غزة وفقه الإنتصار

عبد العزيز كحيل

متى نصر الله؟ لماذا تأخّر النصر عن غزّة رغم الصمود الأسطوري لسكانها ومجاهديها ورغم أعداد الشهداء والمصابين؟ أين الدعاء الّذي يلهج به مئات الملايين من المسلمين متضرّعين إلى الله يستنزلون النصر؟ أين الاستجابة لصرخات المظلومين واستغاثات الأطفال والثكالى؟ ألم يقل الله تعالى *"وقال ربّكم ادعوني أستجب لكم"* ألم يقل جلّ شأنه: *"وإذا سألك عبادي عنّي فإنّي قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان"*

■ هذه أسئلة تراود المؤمنين الّذين يرون آلة الدمار الصهيونية تزرع الموت في غزّة في ظلّ صمت الأنظمة العربية وتواطؤ أكثرها مع العدوان على أشخاص عزل مستضعفين، ولم يبق لهم من أمل سوى في ربّهم، وهي أسئلة مشروعة طرحها حتّى الأنبياء *"... وزلزلوا حتّى يقول الرسول والّذين آمنوا معه متى نصر الله"*، ولكنّ الإجابة عليها تحتاج إلى فهم فقه الانتصار في ضوء القرآن والسنّة وسنن الله في المجتمعات والأحداث، ويمكن القول إن الإجابة تقتضي طرح سؤال جوهري هو: ما معنى النصر؟، وهنا تأتي قضيّة النسبية الّتي تحكم حياة البشر وتتحكّم في الوقائع كقانون رباني أزلي، فأصحاب الأخدود مثلاً صبروا على امتحان الطغاة صبراً بطوليّاً وألقوا في النار تباعاً، والغلام – بطل القصّة كما ورد في صحيحي البخاري ومسلم – قتله الملك الكافر، حدث كلّ هذا ولم تتحوّل النار إلى برد وسلام ولم ينج الغلام من القتل كما وقع لإبراهيم عليه السلام. لماذا هذه النهاية وهذه التضحيّات؟

إن للمؤمن ثقة لا حدّ لها في ربّ العالمين ويعتقد جازماً أن لله حكمة في كل ما يفعل، حكمة يعلمها بعض الناس وتغيب عن آخرين وربّما لا تدرك آنيا بل تظهر ملامحها بعد حين، قال تعالى: *"وعسى أن تكرهوا شيئًا وهو خير لكم وعسى أن تحبّوا شيئًا وهو شرّ لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون"*.

فالخير ليس بالضرورة ما نتمنّاه الآن في شكل معيّن بل قد يأتي في شكل آخر أفضل للمسلمين، فنحن محكومون بالنسبية أمّا الله تعالى فهو الفعال لما يريد المطلع على حقائق الأمور، ولذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "عجباً لأمر المؤمن أن أمره كلّه خير، وليس ذلك لأحد إلاّ للمؤمن، إن أصابته نعماء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضرّاء صبر فكان خيراً لهب (رواه مسلم)، فقد يكون الأمر في ظاهره شرّاً لكنّه يبطن الخير الكثير بفضل الله تعالى، ومن أوضح الأمثلة على ذلك صلح الحديبية الّذي يعتبر في ظاهره هضماً للمسلمين بينما تفتق مع الأيّام أنواع من الإيجابيات فكان نصراً *"إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر ويتمّ نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصراً عزيزاً"*، لذلك ذكر الله أنّه يعلم (أي الحقائق الباطنة والمآلات وعنده العلم المطلق)، بينما نحن البشر لا نعلم (أي إلاّ نسبيّاً بما يتوافق مع الظاهر والآتي.)





ومن أهم ما ينبغي التوقّف عنده هو تحرير مفهوم النصر بمعناه الشامل وفق الميزان الرباني لندرك أن النصر ليس بالضرورة الغلبة على الأعداء في كلّ معركة فهذا لم يحدث حتّى للجيش الذي قاده الرسول – صلى الله عليه وسلّم– بنفسه، فقد عرف الانكسار والتراجع كما في أُحُد وفي بداية حُنَين، ذلك أن الحرب سجال لأنّها خاضعة لظروف موضوعيّة ونفسيّة تشكّل سنة لا تتبدّل وقانوناً يستوي أمامه جميع الناس لكن العاقبة للمتّقين، فهل النصر هو السلامة من الأذى والآلام؟ قال تعالى: امسّتهم البأساء والضرّاء وزلزلوا..." وقال: "إن يمسسكم قرح فقد مسّ القومّ قرحٌ مثله" وقال: "وليتّخذ منكم شهداء".

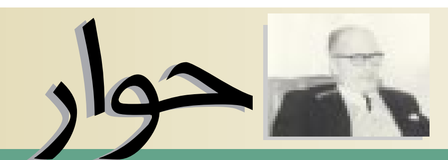
فالمعاناة بكل أنواعها لازمة بين يدي نصر الله، قال الرسول صلّى الله عليه وسلّم: "أشدّ الناس بلاءً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل" –رواه الترمذي، فالدماء والدموع والخراب والتشريد ثمنٌ ضروري لنيل النصر، وبالإضافة إلى هذا ينبغي التنبيه على أن المؤمن قد لا يرى بنفسه ثمرات جهاده بل تظهر بعد موته فالعبرة بالعمل والتضحية والثبات وإذا لم يقطف الثمرة هذا الجيل سيقطفها جيل مقبل كما تخبر بذلك أحداث التاريخ البشريّ لكنّنا نستعجل. ولنلاحظ التعقيب الرباني على قصّة أصحاب الأخدود *"إنّ الّذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنّات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير"*، فقد سمّى تضحيتهم فوزاً كبيراً (وهو تعبير لم يرد في كتاب الله إلاّ في هذا الموضع.)

ومن أعظم معاني النصر الالتزام بالسير على منهج الله رغم الظلم والألم والموت والجراح والمؤامرات والتحديات والضغوط، ذلك أن الخوف الحقيقي ليس من أن يهزمنا الأعداء ونحن ثابتون على الحق ولكن الخوف كل الخوف من ألاّ نلتزم بدين الله فنستسلم أو نهزم بغير حرب كما حدث – مع كلّ أسف – لدول عربية كثيرة خذلها قادتها ويريدون خذلان غزّة وحماس والقضيّة الفلسطينية برمتها.

ونختم بقضية هامّة هي أن واجبنا أن نصنع النصر لا أن ننتظر من يصنعه فنبقى في قاعة الانتظار وغيرنا في ساحات الإنجاز والتغيير.

وبعد، فنحسب أن غزّة جمعت كل هذه المعاني المتعلّقة بالنصر وهي في أتون المحرقة اليهودية والتواطؤ الإقليمي، فهي – بقيادة حماس ومعية فصائل مجاهدة – تقدّم التضحيات وتصبر على البلاء وتثق في نصر الله فتتألّم ولا تنكسر وتتوجّع ولا تموت وتتحمّل البأساء والضراء والزلزلة المادية والنفسية بفعل إجرام اليهود وتصنع النصر للموعد الّذي حدّده القدر الإلهي، كل هذا وهي مستمسكة بحبل الله لا تتزحزح عن انتمائها العقدي الّذي يساومها عليه المساومون متشبثة بسلاح المقاومة مقدامة بلا خور ولا تراجع لا تنتظر أن يصنع لها أحد النصر إلاّ الله عزّ وجلّ، فهي منتصرة لا محالة ويكفيها فخراً أن رفعت تحدّيا عجزت عنه دول "كبيرة" وصمدت أمام جيش يظنّ الخوارون أنّه لا يغلب، أفليست بهذا تستحقّ النصر؟ وإذا لم يرفع علم فلسطين في القدس خالد مشعل فسيرفعه أبناؤه وأحفاده لا محالة، وإذا لم يصلّ إسماعيل هنية في المسجد الأقصى فسيصلي فيه تلامذته من غير شكّ، فقد أثبت هؤلاء الأبطال المجاهدون أنّهم أهل للانتصار، ويكفيهم أنّهم طووا صفحة التخاذل التي كتبتها الأنظمة العربية وفتحوا صفحة ناصعة تكتبها الجماهير المؤمنة بحقّها الملتفّة حول راية المقاومة والصمود، ولن يكون غد العرب مثل أمسهم بفضل الله ثم بفضل بشائر النصر المنبعثة من غزّة الّتي أوقدت جذوة لن تخبو أبداً بإذن الله حتّى تتحرّر فلسطين بل حتّى تتحرّر البلاد العربية من الاستبداد والاستسلام... هذا هو النصر الّذي توقعه غزّة بدماء أبنائها.

"ويقولون متى هو؟ قل عسى أن يكون قريبا".



من خلال حوار مع الدكتور عبد اللطيف عبادة .. عن مالك بن نبي ومنهجه التحليلي

مقاربات وتأملات في أوضاع مجتمعاتنا العربية والإسلامية

الجزء الثاني والأخير

تحدثنا في الجزء الأول من هذا الحوار عن عدد من القضايا ذات الصلة بواقعنا الإسلامي عموما، وواقعنا القطري خاصة. ونواصل الحديث في هذا الحوار الذي جمعنا بالدكتور عبد اللطيف عبادة حول عدد آخر من القضايا ذات الصلة.

وسنعرض رؤى مالك بن نبي في قضايا التنمية، ودور المسلم ورسالته، وصولا إلى فكرة عن تقييم وتقويم مالك بن نبي فيما تركه من تراث فكري وتحليلي فإلى الجزء الثاني والأخير من الحوار.

حوار :حسن خليفة

● *سألنا الدكتورعبادة عن مشكلة التنمية التي هي أحد الهواجس المركزية للمجتمعات العربية والإسلامية ومنها الجزائر. كيف نظر إليها مالك بن نبي وماذا يمكن أن نستفيد من فكره؟*

إن فهم مالك بن نبي ـ عليه رحمة الله ـ للتنمية لا يختلف كثيرا عن فهمه للحضارة. فمشكلة التنمية تتطابق في فكره ورؤيته مع فكرة التنمية؛ ذلك بكل بساطة لأن "النمو" حضارة، والتخلف انحطاط. ومفهوم الحضارة عند مالك بن نبي مفهوم أنيق للغاية وواسع وواقعي وممكن التطبيق، فالحضارة في رأيه "...هي مجموعة الشروط المعنوية والمادية التي تتيح لمجتمع معين أن يقدم لكل فرد من أفراده، في كل طور من أطوار وجوده، منذ الطفولة إلى الشيخوخة المساعدة الضرورية له في هذا الطور أو ذلك من أطوار نموه وحياته..."

وفي الواقع لا أجد أجمل وأوفى من هذا التعبير عن الحضارة، وهو تعبير دقيق أيضا عن أي تنمية بمفهومها الحقيقي . فهل حققت مجتمعاتنا تنمية بهذا المفهوم بالطبع لا، ومن هنا أعود إلى التأكيد على الخسائر الجسيمة لإهمال فكر مالك بن نبي الواقعي والفعال والممكن التطبيق ؛ لو وُجدت الإرادات السليمة . نحن نتحدث عن التنمية منذ عقود في مجتمعاتنا العربية ،ولكننا لم نحقق منها إلا اليسير اليسير، ولا نتقدم قليلا حتى نتأخر. والنتيجة هو هذا البؤس المعمم، والفقر المتزايد، والاختلالات الاجتماعية، والمفاسد الأخلاقية، والظروف المعيشية الصعبة للنسبة الأكبر من الشرائح الاجتماعية في أوطاننا كلها ؛ حتى صارت الهجرة و"الهربة" هي حلم وهدف الكثيرين. فأي نكبة هذه وأي حصاد هذا ؟

● *اسمح لي دكتور عبداللطيف ..لكن مالك بن نبي تحدث أيضا عن أزمة الإنسان المسلم ..وأنه يتحمل المسؤولية فيما آل إليه أمره وأمر مجتمعه؟*

نعم ..إنه من نفس المنطلق تقريبا نظر ابن نبي إلى أزمة الإنسان المسلم المعاصر، الذي لم تتوفر له شروط الحضارة، وبالتالي نرى هذا الإنسان مأزوما، ويدور في واقع تلفه المشكلات من كل جانب، فأزمته تتمثل في الركود والعزوف عن الحركة، والتخلي عن السير في ركب التاريخ، ومن ثم نشأت في المجتمعات الإسلامية أوضاع سمحت بظهور عادات راكدة، أدت بدورها إلى أوضاع صار فيها الإنسان في حالة "خمود" وخمول تام .إن من الإنسان تنبع المشكلة في العالم الإسلامي، وعليه فالمطلوب واقعيا وببساطة "أن نصنع رجالا يمشون في التاريخ ويصنعونه، مستخدمين التراب والزمن والمواهب في بناء أهدافهم الكبرى، ونعلم أن الإنسان يؤثر في التاريخ بثلاثة أمور أساسية هي :

1 **فكره** : وذلك يقتضي توجيه الثقافة والعناية بها؛ لأنها هي التي تصنع الإنسان المنتج والفعال.

2- **عمله** : وذلك يعني ضرورة توجيه العمل؛ حتى نُكسب أنفسنا قوة في الأساس، وتوافقا في السير، ووحدة في الهدف، ونتحاشى ونتجنب قدر المستطاع الإسراف في الجهد وفي الزمن . ولا عجب أن تظهر في عصرنا مصطلحات مثل "اقتصاد الزمن"، وباقتصاد اللغة" و"اقتصاد الجهد"....فأين نحن من ذلك؟.

3 – الأمر الثالث المهم هو **المال**: فمن الضروري توجيه رأس المال . والتكامل في التوجيه بالنسبة للعوامل الثلاثة السابقة، هو الذي يصنع التنمية، ومن ثم يصنع الحضارة. ومن يقوم بذلك ياترى؟ بالطبع النخبة المفكرة القائدة المحصنة بفكرها وثقافتها وعلمها وأخلاقها وقدراتها...ودعنا نقول للتأكيد على المسألة السابقة برؤية مالك بن نبي ..."إذا أدير قفل الجهاز الهائل المكون من ملايين السواعد وملايين العقول، في أحسن الظروف الزمنية والإنتاجية المناسبة، لكل عضو من أعضائه، وتحرك الجهاز فلا شك أن ذلك كله





سيؤثر في مجرى التاريخ ويحدد سيره نحو الهدف المنشود".

أعود فأقول يتحمل الإنسان المسلم المسؤولية، ولكن المسؤولية الأكبر تتحملها النخب الحاكمة خاصة؛ حيث أتيحت الظروف لأقلاعات ولكن ...؟

● ***ماذا تعني ؟ ... لعلك تعني ما حدث بالنسبة للجزائر مثلا ...؟ أعني الثورة التحريرية وما انتهت إليه الأمور في واقعنا الجزائري البائس المريض؟***

عندما يتعلق الأمر بالجزائر فلا بد أن نتحدث كما تحدث مالك بن نبي عن الثورة. لقد حدث بالضبط نوع من "إفراغ" الثورة الجزائرية من محتواها.

من الناحية النظرية ينبغي على الثورة لتفادي الإبهام أن ترسم خطا واضحا حول موضوع التغيير ؛حتى لا يبقى هناك مجال للخلط،ونحن نعلم ـ أو يجب أن نعلم ـ أنه إذا تُركت الأمور للخلط والغموض والضبابية، فإن أي انحراف سيكون محتملا، وسوف تبقى الثورة معرضة لأن تدع مكانها،دون أن تعلم، لشبه ثورة، تبدل الكيف بالكم، والتغيير الجذري الضروري بشبه التغيير، وهذا ـ في تصوري ـ ماحدث بالضبط عندنا.إن ثورة عظيمة كثورتنا المباركة، كان يجب أن تقود إلى بناء وضع جديد، مع الحفاظ على مكتسباتها، وأهم تلك المكتسبات أثرها الواضح الناجح في تصفية الاستعمار، وتنقية الإنسان من القابلية للاستعمار.

فأين ثورتنا من ذلك؟، وأين ثورتنا من حماية نفسها من محاولات التخريب؟، وأين هي من أصحاب السلطة الجانبية الذين يعملون لحساب الخارج أكثر من عملهم لحساب الوطن ؟وأين وأين ؟.

لقد ضيعنا فرصة تاريخية وذهبية، ولدى مالك بن نبي تراث ضخم ومهم في هذا المجال؛ حيث تحدث كثيرا عن علم الاجتماع الخاص بالتغيير، علم الاجتماع الذي يهم مجتمعا كمجتمعنا حقق انجازا حضاريا لا مثيل له تقريبا. ولكن أين كل تلك الأفكار العميقة، أين تلك الثروة الفكرية والاجتماعية والتحليلية..؟ ها نحن بعد ما يقرب من نصف قرن من الاستقلال في وضع لا نُحسد عليه من عدو أو صديق. ولونهجنا النهج الصحيح لكان وضعنا اليوم في القمة، أنموذجا يُحتذى ومثلا يُطلب كما هو شأن مجتمعات كثيرة كانت في نفس خط الانطلاق معنا، وسبقتنا.

● ***لعل مما يستوقف أي دارس ومهتم لفكر مالك بن نبي دور المسلم ورسالته ...هل يمكن دكتور عبد اللطيف أن توضح لنا ذلك، مع تحديد موطن الضعف ؟***

اهتم مالك بن نبي كثيرا بدور المسلم عامة، بدوره في عالم الاقتصاد وفي عالم السياسة، وفي عالم الثقافة والأفكار وفي ميدان الصراع الفكري، وكأني به كان يعمل على عدة جبهات: على جبهة الوطن الضيق، وعلى جبهة العالم العربي، وعلى جبهة العالم الإسلامي، وربما حتى على جبهة العالم الإفريقي/الأسيوي،.. ويسمي كل ميدان دائرة حضور، وسماها مجتمعة دوائر الحضور. وإذا كان حضوره بالنسبة للوطن وللعالمين العربي والإسلامي واضحا؛ من حيث إنه رسم الطرائق التي تقود إلى التنمية والازدهار والتقدم وصناعة التاريخ والحضارة، وهو ما تعبر عنه مجمل أفكاره ورؤاه، فإن حضوره المتميز أيضا كشاهد بالنسبة لعالم الآخرين، فهو ليس مجرد دور سلبي، بل دور إيجابي يسعى إلى تعديل مجريات الأحداث كما يريدها، أي ساعيا لتصويب الأمور في اتجاه الخير ما استطاع إلى ذلك سبيلا، ومن هنا حرص كل الحرص على أن يكون المسلم بصفة خاصة صاحب حضور، أو لنقل "شهود" متميز. والحقيقة إنه لكي يحقق ذلك يجب أن يتوفر على شروط ومواصفات .شروط ضرورية ومواصفات دقيقة ، حتى يستطيع حقا أداء دوره وتحقيق رسالته . لقد أوصى مالك بن نبي المسلم العامل الواعي الذي يطمح أن يكون اشاهداب بما يلي:

"إذا أراد المسلم أن يسُد هذا الفراغ في النفوس المتعطشة، النفوس المنتظرة للمبررات الجديدة.. فيجب أولا أن يرفع مستواه إلى مستوى الحضارة، أو أعلى منها،كي يرفع الحضارة بذلك إلى قداسة الوجود، إلى ربانية الوجود، ولا قداسة لهذا الوجود إلا بوجود الله (عزوجل.) والمسلم إذا أتى بهذا، لا بلسانه وشطحاته الصوفية.. وإنما كإنسان معاصر للناس، شاهد عليهم بالتقى والورع، بنزاهة الشاهد الصادق، الصادق الخبير، الواعي لقيمة شهادته...إذا أتى المسلم هكذا في صورة الإنسان المتحضر الذي اكتملت حضارته بالبعد الذي يضيفه الإسلام إلى الحضارة، وهو "بعد السماء"، عندئذ ترتفع الحضارة كلها إلى مستوى القداسة، أي أن الوجود الذي فقد القداسة في القرنين الأخيرين، وخصوصا في هذا القرن تعود إليه قداسته؛ لأن القداسة من الله وحده، ولا شيء يعطي القداسة لهذا الوجود غير الله .

● ***كأني بك دكتور تتحدث عن شروط المسلم الداعية في رأي مالك بن نبي ، هل هذا هو المعنى المقصود ؟***

نعم ، أنا أعني ما تحدث به مالك بن نبي بصفة دقيقة عن المسلم الرسالي:من هو؟. ثم كيف يكون المسلم رساليا حقا. لقد ذكرتُ لك من قبل أن هناك شروطا ضرورية وأوجزها في الآتي :

أـ ارتفاعه إلى مستوى فكرته/دينه، ونظامه الحضاري "الإسلام"، فهما وسلوكا.

ب ـ الاقتناع بذلك والاعتزاز به؛ لأن الاعتزاز بالفكرة هو سبب توهجها وتأثيرها.

ج ـ إقناع المسلم الآخرين بنفسه ، دون مغالطة ولا ادعاء ولا زيف.

د ـ التعرف على الآخرين بصدق ودون كبرياء .

ونلحظ أن مالك بن نبي تساءل كثيرا عن تعطل دور المسلم؛ خاصة في الثلث الأخير من القرن العشرين،وبحث الأسباب والعوائق التي حالت دون تحقيق ذلك، والتي تعود في رأيه بصراحة إلى "ذات" الإنسان المسلم أي نفسه؛ حيث لم يغير نفسه بما فيه الكفاية، ولم يفهم نفسه، ومن ثم لم يرتق إلى المستوى المطلوب.

ومهما كانت اجتهادات المسلم ـ أعني المسلمين عموما ـ في الدعوة و التبليغ والتعريف فإن ذلك لم يكن بالطريقة المطلوبة والصائبة؛ فهو ـ المسلم ـ لم يتمثل الفكر الإسلامي بطريقة تجعله مقنعا وجذابا وقويا، ولعل هذا هو السبب في المحن التي نعيشها اليوم؛ حيث قل الدعاة الحقيقيون، وامتلأت الساحات بأشباه الدعاة وأشباه العلماء وعلماء البلاطات والسلاطين.

ومادامت الطبيعة لا تقبل الفراغ؛ فإن الفراغ الذي تُرك من الدعاة الربانيين ملأه من تعرفون، فنفروا عوض أن يبشروا، وأفسدوا بدل أن يُصلحوا، وكثر بينهم الاختلاف ، ولجأ من لجأ إلى قوة البطش ،بدل قوة الحجة، فكانت النتيجة تقديم صورة بشعة عن الإسلام والحضارة الإسلامية. ولا أنكر أن مكر الماكرين وسموم الأعداء وتخطيطاتهم كان لها دور ولكن التبعة أيضا تقع على المسلمين وقيادات الرأي فيهم.

وقد ساهم غياب النقد الذاتي الذي كثيرا ما أكد عليه مالك بن نبي، في ترسيخ الصورة الكريهة للإسلام والدعاة إليه، وتعميمها حتى صارالأمر على ما نعرف جميعا.ولستُ أعني هنا كيد الكائدين وحرصهم على تشويه صورة الدين؛ من حيث ربطه بالإرهاب، وإنما أقصد ما يقدمه المسلمون أنفسهم عن دينهم، بجهلهم وغبائهم وسوء فهمهم الخ ...حتى كادت تغيب حقيقة القدوة والنموذج إلا فيما قل وندر.

● ***دكتور عبد اللطيف ..هل يمكن أن تقدم لنا تقويما وتقييما لفكر مالك بن نبي، وتشرح لنا ما هو المطلوب بالضبط في الراهن الجزائري بالنسبة لفكر هذا الرجل؟***

ليس من اليسير تقويم شخصية وأعمال مفكر عبقري تمتد أعماله على مدى أكثر من ثلثي قرن، ويكفيه أنه بلغ الشهادة مصداقا لقوله تعالى *"وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا"*. هذا المفكر الفذ المتواضع الورع التقي النابض بالحيوية والفكر، مهندس الأفكار، والباحث المدقق المحقق في مشكلات العالم الإسلامي.. الطبيب الذي قدم الأدوية للعلل النفسية والأمراض الاجتماعية والأخلاقية للإنسان المسلم، ودعاه إلى النهوض والإقلاع والدخول إلى التاريخ وصناعة الحضارة والرقي والتقدم وتحقيق التنمية بمفهومها الصحيح المتكامل. أعتقد أننا في أمس الحاجة للاستنارة بفكره وتحليلاته العميقة، كما أننا في حاجة إلى إيصال وتبليغ أفكاره ومفاهيمه إلى الأجيال في وطننا وفي أوطان العرب والمسلمين.

وسيقيض الله تعالى دون ريب من يحقق ذلك ويجعل فكر هذا الرجل ينتشر وينغرس ويتعمق ويُطبق؛ لأنه فكر صادق وسليم وصائب، ومستلهم بدقة وعمق من تربة الإسلام وفهم متميز صحيح لمبادئه، وفق القوانين والسنن الإلهية ومقتضى جريانها في عالم البشر والمجتمعات الإنسانية .

أؤكد فقط أنه في إمكاننا أن نستدرك هنا في الجزائر فنقدم نموذجا متألقا من الفكر والإصلاح والنهضة مما يكون نموذجا للمجتمعات الأخرى كلها ،وما ذلك على الله بعزيز. ولعل إقامة ملتقيات علمية رصينة، وندوات فكرية جادة، وإطلاق مسابقات وأنشطة نوعية، حول فكر هذا الرجل ومنهجه التحليلي. أما الأفضل من ذلك فهو إنشاء مركز أبحاث ،بمخابر ووحدات وفرق بحث تعكف على دراسة فكر الرجل وتحديد ملامح النهوض الإسلامي الحقيقي ،ذلك وحده هو الذي يسمح ببلورة تصورواقعي دقيق الملامح، لمنهج فكري عملي تطبيقي ندخل به إلى عالم الأقوياء، ونغادر به عالم التخلف والانحطاط والانكسار والهزيمة والتبعية.

والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل .

في الطريق إلى عالم مالك بن نبي الفكري 4/2

إن المنهج المتميز لمالك بن نبي في التعاطي مع هموم المجتمع والأمة والإنسان، كانت له أهميته البالغة وتأثيره الكبير في أجيال من النخبة المثقفة في بلاد إسلامية شتى، نود أن نشير هنا إلى ثلاثة نماذج فكرية متميزة منها، من نماذج فكرية كثيرة جدا، تأثرت بفكر مالك بن نبي وتبنت منهجيته العامة في تحليل الظواهر الثقافية والاجتماعية والحضارية وتفسيرها، وهم الأستاذ جودت سعيد، والشيخ راشد الغنوشي، والدكتور حسن دسوقي، وكيف حدث التحول الفكري في حياتهم، على طريق "المدرسة المقاصدية السننية التكاملية" في الفكر الإسلامي، التي يعد مالك بن نبي بحق أحد أهم روادها المعاصرين بعد ابن خلدون.

بقلم الأستاذ الطيب برغوث

نماذج من تأثير مالك بن نبي في مسار الصحوة المعاصرة:

قبل أن نشرع في استعراض شهادات هؤلاء المفكرين الثلاثة، ينبغي لنا أن نشير إلى دور أستاذنا الكبير الدكتور عبد السلام الهراس الذي يعتبر جسرا أساسيا إن لم يكن فعلا الجسر الأساس الذي عبر عليه فكر مالك بن نبي نحو أجيال الصحوة ابتداء من منتصف الخمسينات من القرن الماضي، حينما تمكن من اكتشاف مالك بن نبي في القاهرة، ونجح في جمع بعض الطلبة من أقطار عربية وإسلامية مختلفة حوله، فكان ذلك سببا مباشرا لترجمة كتب مالك بن نبي وانتشارها في العالم العربي، ومنها إلى بقية العالم الإسلامي.

كما لا بد أن نشير كذلك باقتضاب، إلى التأثير المباشر لمالك بن نبي في جيل كامل من النخبة الجامعية في الجزائر، وفي مقدمة هؤلاء د. عمار طالبي، ورشيد بن عيسى، ود. سعيد شيبان، وعبد الوهاب حمودة، ود. محمد جاب الله، ود. محمد بوجلخة، ود. عبد اللطيف عبادة، ود. سعيد مولاي، ونور الدين بوكروح، والدكتور مصطفى براهمي.. وغيرهم كثير، ممن كانت لهم علاقة مباشرة بمالك بن نبي، وحضور مستمر في ندواته الفكرية، وتأثير في أجيال تالية من النخبة الجامعية الجزائرية التي لم تحظ باللقاء والأخذ المباشر من مالك بن نبي.

فالأستاذ **جودت سعيد**: المفكر الإسلامي السوري الكبير، الذي أثرت كتاباته في قطاعات واسعة من حركة الصحوة الإسلامية المعاصرة، ولا زالت تؤثر، يذكر بأن تحولا فكريا ومنهجيا كبيرا حدث في حياته، عندما وقع في يده كتاب "شروط النهضة" لمالك بن نبي، بعد تخرجه من الأزهر، فكان ذلك المحطة الكبرى في مسيرته الفكرية كما يقول: " أول مرة لم أفهم جيداً ماذا يريد، ولكن أحسست بنموذج جديد للفهم والتحليل. فقرأت وقرأت ودرست. بعد ذلك كنت أقرأ كل كتاب كان يصدر له بتأمل حرفاً حرفاً، سطراً سطراً، أجمع المتماثلات المبعثرة في كتبه من أماكنها وأقربها للنظر، ثم أبعدها وأتأمل فيها. ربما قرأت كتاب الأفريقية الآسيوية أكثر من ثلاثين مرة، وكنت أبدأ عند تدريسه بالفصل الخاص بالأفرو أسيوية والعالم الإسلامي، وأعظم ما أثر فيَّ فكرة "القابلية للاستعمار". هذا المفهوم كبير وينبغي أن يكبر أكثر مما عند مالك.

إنه المفهوم القرآني *"ما أصابك من سيئة فمن نفسك"*. إن مالكاً شذ عن النغم الذي كنا تعودنا سماعه عند الأفغاني وعبده وحتى إقبال. كم صدمني هذا حين حول نظره عن لوم الأعداء: الاستعمار، الإمبريالية، الصليبية، الصهيونية، الماسونية، وكل الأعداء. حيث لم يكن متدين أوعلماني يقف على منبر إلا ويلقي اللوم والتبعية على الآخرين المذكورين كلهم. ولكن ما أشد خفوت الصوت والكلام عن سيئاتنا التي تمكن الآخرين من التلاعب بنا– هذا إن وجد صوت وكلام عن سيئاتنا. هذه فكرة عملاقة.

إنها تغير في توجيه المسؤولية، وكم كان مفاجئاً لي لما قال: *"إن العالم الإسلامي حين يلتقي في المؤتمرات يجعل المشكلة الفلسطينية هي المشكلة الأولى للعالم الإسلامي، وهذا خطأ لأن القابلية للاستعمار والتخلف الذي نعيشه هو المرض الحقيقي، وما فلسطين وكشمير وإريتريا و.. و إلا أعراضا للمرض الأساسي"*، وكَم كان مؤلماً لي حين قال: *"إن القابلية للاستعمار تكونت عندنا قبل أن يخطر في بال الاستعمار أن يستعمرنا"*. وكم كان المخطط الذي رسمه لمسيرة الفكرة الإسلامية في كتابه "شروط النهضة" معبراً، حين جعل المنطلق من غار حراء إلى صفين إلى ابن خلدون ثم إتمام الانحدار إلى الاستعمار والتخلف. وكم كان صادقاً ومفاجئا حين قال: *"إن القابلية للاستعمار لم تصنع في باريس ولندن وواشنطن وموسكو، وإنما صنعت وتكونت تحت قباب جوامع العالم الإسلامي ومساجده من بخارى وسمرقند ودلهي وطهران وبغداد ودمشق والقاهرة والقيروان، محور طنجة، جاكرتا."*

وكم كان محدقاً بعمق للمشكلات حين قال أيضاً: إن إنساناً يجهل إضافات القرن العشرين للمعرفة الإنسانية لا يمكن إلا أن يجلب السخرية والتشنيع إلى نفسه".

وقد بلغ تجاوب الأستاذ جودت سعيد مع أفكار مالك بن نبي ومنهجه التحليلي النقدي التكاملي، أنه كان يدرِّس كتب مالك بن نبي في حلقات لفترات طويلة، كانت تحضرها نخبة متميزة من رجالات ونساء الصحوة في سورية، بل ونخبة من غير السوريين الذين كانوا يزورون دمشق.

راشد الغنوشي: أما الأستاذ راشد الغنوشي المفكر الإسلامي التونسي الجريء، صاحب الأطروحات المتميزة في الفكر والحركة الاجتماعية والسياسية، فيذكر بدوره كيف كان تكوينه الفكري منجذبا نحو الفكر المشرقي عامة والإخواني منه خاصة، ولكنه بعد اكتشافه لمالك بن نبي، واتصاله به، تأثر به كثيرا، وأضاف بذلك بعدا أساسيا لتجربته الفكرية والحركية، يقول: ".. التقيت بمالك بن نبي، وكنت أمني نفسي بلقائه، بما عرف به من عقلانية وقدرة على التحليل الاجتماعي والتاريخي، وقد قرأت له ما شوقني لمقابلته، وكان للقائي به تأثير كبير في نفسي وفي مجموعتنا التي ستنشأ، وستتكرر رحلتي إلى الجزائر في السنوات الموالية مع جمع من الإخوة ثلاث مرات، لحضور ملتقيات الفكر الإسلامي، وأساسا لحضور ندوات مالك بن نبي التي كان يعقدها في بيته رحمه الله. وقد كان لذلك أثر بالغ على الحركة الإسلامية التونسية، التي ربما تكون قد أفادت من إرث الرجل أوفر من أختها الجزائرية التي ربما تكون قد تمشرقت أكثر من اللازم".

الدكتور سيد حسن دسوقي: أما **الدكتور سيد حسن دسوقي** المفكر الإسلامي المصري المبدع في مجال دراسات الفقه الحضاري، فيذكر بدوره كيف أضاف اكتشافه لفكر مالك بن نبي بعدا أساسيا في تفكيره ورؤيته ومنهجيته، فيقول: " لم يُقدَّر لي أن أقترب من الأستاذ مالك بن نبي شخصا أوفكرا حتى خريف عام 1968م. في ذلك الوقت كنت أعمل أستاذا مساعدا في إحدى جامعات تكساس بالولايات المتحدة الأمريكية، وكنت في ندوة في الشرق الأمريكي والتقيت بأخ سوداني أعطاني نسخة من كتاب "شروط النهضة"، ووضعته في الحقيبة حتى أقرأه لاحقا، وفي الطائرة.. بدأت أنظر في صفحاته، ولكن الرحلة كلها مضت بساعاتها الأربع أوالخمس في صحبة مالك، لا أكاد أرفع بصري عن الكتاب إلا لضرورة. شعرت بأنني أعرف الأستاذ مالكا من قبل، وبأن هذه الأفكار كأنما تنبع من نفسي بعد أن حركتها كلماته في أعمق الأعماق. والحقيقة أن هناك ديناميكية للقاء الأفكار والأفئدة، وأضرب مثلاً لذلك: إنك إن ذهبت تتحدث عن معاني الإيثار والإنفاق في سبيل الله في مجتمع سيطرت عليه الأنانية واستغرق في ترف مهلك، فإن الأفكار لا تكاد تخدش سطح الأنفس. إن استعداد الأفئدة لتلقي الأفكار يحتاج إلى معاناة قلبية وأسئلة حيرى، وقلق إنساني بالغ، فإذا هبت رياح الأفكار على هذه الأفئدة فإنها سرعان ما تتلاقح وتنبت بسرعة هائلة.

وهذا ما حدث لي في لقائي مع "شروط النهضة"؛ لقد تفاعلت معها تفاعلا قويا، حدد لي كثيرا من المعطيات الثقافية في حياتي المقبلة، وفي هذه الفترة كانت الهيمنة الثقافية في الحركة الإسلامية لفكر أستاذنا سيد قطب رحمه الله، خاصة كتبه الأخيرة، مثل: "معالم في الطريق" وبفي ظلال القرآن"، وكان القارئ لهذا الفكر يشحن بطاقة إيمانية هائلة ويجد نفسه مستعدا للتضحية في سبيل عقيدته بكل ما يملك، ولكن السبيل غير واضحة، والرؤية مضببة، وقد ننزلق إلى أهداف أعدائنا دون أن ندري، ونحن نحسب أننا نحسن صنعا. وربما يشارك الاستعمار في هذه اللعبة الخبيثة بتخليق أهداف ثانوية تبدوبراقة للناظرين، فتتجه إليها القلوب المشحونة بالرغبة الجهادية العاطفية لتكتشف بعد قليل أنها في دائرة الصفر لم تتقدم خطوة واحدة.

ومن هذه الأهداف البراقة تحويل الشحنة الجهادية إلى قنابل وصواريخ كلامية باسم الرأي والرأي الآخر، وإنشاء مئات المنابر التي يعتليها المتكلمون والمتكلمات في عمليات طحن للكلام المزوق الذي يلهينا عن المعارك الجهادية الحقيقية في المزارع والمصانع ودور التعليم وساحات الجهاد المتعددة".

وفي اتجاه مقارن وتقييمي، يرى د. دسوقي بأن مالك بن نبي كان علامة بارزة ونقلة ذات وزن كبير في الفكر الإسلامي المعاصر، فيقول وهو يتحدث عن تأثير الإمام حسن البنا في الحركة الإسلامية المعاصرة: " .. فلا علامة مميزة في الطريق بعد "تحويلة" حسن البنا، إلا علامة مالك بن نبي، وهي كانت مكمّلة؛ فالأستاذ مالك – باعتباري قد نشأت بثقافة إخوانية – حينما قرأتُ لأول مرة أحد كتبه، وجدته يضيف أبعاداً أخرى، مثل البعد الاجتماعي؛ فالبنا كان اهتمامه منصباً على الشخصية الإسلامية، والقضايا الإسلامية العامة، والقضايا النهائية كالاستقلال السياسي والاقتصادي.

أما مالك بن نبي فرأى أن هناك جذوراً اجتماعية لكل هذا، وأن التخلف ما هو إلا ظاهرة اجتماعية لابد أن نقاتله في نفوسنا، وكان هو – مالك بن نبي – أول من تحدث مكملاً رسالة حسن البنا، حينما تحدث عن الاستعمار والقابلية له، ورأى أن الذي ينبغي أن يُحارب – بداية – إنما هو القابلية لذلك الاستعمار، قبل الحديث عن الاستعمار نفسه. وضع الأستاذ مالك – أيضاً – المعادلة الشهيرة، وهي أن الإنسان يتفاعل مع الوقت، فكل الأمور تحتاج إلى وقت، كما أنها تحتاج إلى بيئة، والدين في ذلك كله هو العامل المساعد الذي يُشرف على التفاعل ولا يتأثر به.

وهو يعني بذلك أن هناك أركاناً ثابتة للإسلام لا تتغير من وقت إلى آخر، فهي ثابتة طوال الوقت، وهو صاغ من ذلك معادلة جميلة : (الإنسان + التراب + الزمن/ الدين) = الحضارة".

هكذا إذن يبدوتأثير فكر مالك بن نبي في أجيال من الصحوة المعاصرة، وهو ماض في طريقه إلى التعمق والاتساع والإشعاع، وإن كان ذلك يتحرك ببطئ كما يبدو، انسجاما مع منطق وسننية المكابدة التي يخضع لها انتشار وتمكن الأفكار الكبيرة في النفوس والمجتمعات عادة. فالفكر النوعي الأصيل كثيرا ما تغطي عليه الأفكار الاستهلاكية الطافية على سطح الحياة، ولا يتيسر لعامة الناس النفاذ إليه، والإمساك به، إلا عبر صبر ومجالدة يقتضيهما منطق تحصيل كل ما هو نفيس.

العرب وإسرائيل
المكاسب بعد أزيد من نصف قرن

أ. د. عامر جيدل

لأنشأنا نحن العرب جامعتنا (جامعة الدول العربية) كما هو معلوم عام 1945م، وأنشأ الصهاينة بمباركة القوى العالمية دولة الكيان الصهيوني (إسرائيل) عمليا عام 1948م، تعالى نقارن بينهما من جهتي المكاسب السياسية وآليات العمل وإنتاج المعرفة والفعالية.

تحوّلت إسرائيل الدولة الأسطورة القائمة على أساطير دينية (الأرض الموعودة، شعب الله المختار...) وسياسية (شعب بلا أرض منحت له أرض لا شعب لها، محرقة اليهود...) إلى واقع يفرض رأيه على العالم الحر، ويفرض إرادته على العالم المستعمر، عالم المستضعفين، وخاصة البلاد العربية الإسلامية.

بينما تحوّلت جامعة الدول العربية من حقيقة واقعية (وحدة اللغة، وحدة الدين، وحدة الجغرافيا، وحدة العرق، وحدة المصير...) إلى أسطورة في واقع الحياة السياسية والاقتصادية، تزداد تفتتا مع الأيام، بأس أعضائها بينهم شديد.

دولة إسرائيل الصهيونية بدأت فاقدة لإجماع اليهود على المدافعة عنها والمرافعة عن قضاياها ومصالحها في العالم، ولكنها استطاعت في مشروعها السياسي استيعاب كل التناقضات الفكرية والإيديولوجية في بوتقة خلفية دينية مؤسسة على الأساطير، فتجد في المشهد السياسي الإسرائيلي، تحالفات سياسية بين أقصى التشدد الديني وأقصى التساهل الديني وبينهما تيارات التوسط السياسية (وفق المعايير المصلحية الصهيونية) بمختلف إيديولوجياته، (اليسار مثل حزب العمل والذي منه، بن جوريون، وجولدا مايير، وشمعون بيريز الذي تحوّل إلى حزب كاديما، واليمين الذي يمثله في آخر خلاصة له حزب الليكود، ولعلّ من شخصياته الرئيسة السفاح المعروف مناحيم بيغين، والجزار إرييل شارون الذي أسس فيما بعد حزب كاديما ممثلا للوسط)، كما أنّ التعدد المشار إليه استعمل لابتزاز الرأي العام الدولي ودول الجوار،فكان في المشهد أحزاب دينية من مثل حزب المفدال وحزب شاس؛ فكان التنوّع السياسي والإيديولوجي من أبرز وسائل الضغط على العالم العربي لهذا أصبح العمل السياسي معبّرا عن تعدد في المجتمع الإسرائيلي، يجمع مكوّناته الصهيونية القائمة على أسطورة أرض الميعاد وأنّ اليهود هم شعب الله المختار، فضلا عن الدموية التي تحكم العقلية الصهيونية،ولهذا تراهم قُبَيْل كلّ انتخابات يتنافسون على صوت الناخب الإسرائيلي بمقدار الدم الفلسطيني المهرق وقودا لاستجلاب صوت الناخب الإسرائيلي (الصهيوني)، وعلى الرغم من الدمار المروّع الذي أحدثته هذه الأيام آلة الدمار الصهيونية في غزة، والتي بناء عليها كان منتظرا أن تزداد شعبية الأحزاب المشكّلة للتحالف الحكومي وخاصة حزبا كاديما والعمل، فإنّ نتيجة استطلاعات الرأي تؤكّد تقدّم أحزاب اليمين وخاصة الليكود والأحزاب الدينية المتشددة، وكان منتظرا في ظل التجاذبات السياسية والمصلحية أن يتمزّق المجتمع الإسرائيلي إلا أنّهم يبدعون في كلّ مرة آلية الاستعطاف المحلي والدولي بمنظور واقعي يجمعهم العيش المشترك في ظل دولة الفكرة التي تدفع للتضحية والبذل لها،ولو كان على أساس أسطوري.

اجتمع غيرنا على أساطيرهم،وحوّلوها بفعل جهد مالي وسياسي دؤوب إلى واقع قابل للمعاينة،وعجز العالم العربي في دوله وجامعته في الاجتماع على حقائقهم القائمة على أصول واضحة فضلا عن وضوحها في نفسها وسلامة دفاعهم من الناحية العقلية والدينية، وقدسية أهدافهم؛ فهل في العقلاء الأسوياء غير المتحيّزين من يعرف طبيعة الوجود الإسرائيلي في عالمنا العربي ولا يتعاطف معنا؟

الأدهى من كلّ ذلك أن تبدأ الجامعة العربية ودولها في الغالب راغبة في استيعاب مختلف القوى المكوّنة للمشهد السياسي وتنتهي إلى عجز عن استيعاب تناقضاتها (ولهذا تكثر فيها الانقلابات العسكرية والسياسية) فضلا عن تناقضات المجتمع وتناقضات الطبقة السياسية، فيخلص بعضها إلى إقصائية متدثّرة بالديمقراطية والمصلحة الوطنية والقومية و...إلى آخره من مسوّغات نفي المخالف السياسي بعنوان المصلحة الوطنية والديمقراطية و...الأنظمة في العالم العربي والإسلامي عاجزة عن تفعيل مختلف القوى السياسية والاجتماعية الحقيقية في المجتمع، وفي ظل عدم التفكير في الاستيعاب الواقعي لأجل بعث فعالية سياسية واجتماعية تبقى الأمور على حالها، وخاصة إذا تزيّن الوضع بطفيليات سياسية واقتصادية واجتماعية لا همّ لها غير البقاء قريبة من دفء السلطة خوفا من قرّ المعارضة.

لمصلحة مَنْ نفكّر في المسألة السياسية بمثل هذه الطريقة الفجّة، المضيّعة للطاقات الصارفة لأوقات إطارات الأمة (في السلطة والمعارضة) فيما لا طائل منه؟ إلى متى ونحن (المجتمع) نهرّج في المشهد السياسي والاجتماعي ببعث الخصومات من مرقدها؟ إلى متى ونحن نَسْتَعْدي بعضنا على بعض؟ نحن بحاجة إلى تفعيل دور الجميع، ولو قامت كل القوى الفكرية والسياسية والاجتماعية و...بكل ما تستطيع لما وفّينا المجتمع حقّه، فكيف السبيل إلى بلوغ الفعالية الاجتماعية والسياسية في ظل التشرذم وعقلية النفي؟ لنا في تاريخ الأمم والجماعات السياسية خير عبرة لاستجلاب عناصر التقارب بين مكوّنات المجتمع السياسي والمجتمع عامة عوض التنازع والتنافي، فهل إلى هذا المقصد من سبيل؟ كسبنا السياسي والفكري والعملي ينفي هذا الغرض أويثبته، فعيبنا فينا، ولا عيب لزماننا سوانا.

قامت إسرائيل بجهد كبير لأجل إثبات التفوّق العسكري، فأصبحت بفعل تخطيط طويل الأمد أكبر قوة في منطقة الشرق الأوسط، وبها تملي شروطها على دول المنطقة، ولم ينتهوا إلى هذا الهدف إلاّ بعد جهد وتضحيات، فخططوا لتفتيت وحدة صف خصومهم، وبدأوا رحلة الاستفراد بقوى المقاومة، والتحريض على الإسلام والمسلمين بعناوين الاعتدال والتسامح، وغيرها، استطاعوا بمساعدة الغالب الدولي الوقتي الراهن (غ،د،و،ر) (و،م،ا USA) أن يعزلوا مصر عن الصراع ثم بدأت رحلة التطبيع السياسي والتطبيع التجاري، لأجل أن يخلصوا في آخر المطاف إلى تركيع العالم العربي والإسلامي لرغبات إسرائيل من خلال (غ،د،و،ر)، ولأجل الخلوص إلى المقصود، استعملوا سياسة المرحلة مرحلة، انتهت في آخر مراحلها إلى تجريم المقاومة بمباركة بعض أهلنا للأسف الشديد،بل بذلت كلّ الجهد لأجل تذكية الصراعات بكل أشكالها (الألوان الدينية والسياسية والعرقية والمذهبية و...)، واستطاعت بفعل مساعدة بعض أهلنا تحقيق بعض المكاسب،ولكنها (ولله الحمد) تصطدم بوعي الأمة ورباطة جأشها، والأصل أن يكون وعي الأمة منبها للغافلين وكاشفا للمتواطئين، وباعثا على إيجاد آليات بعث الفعالية في المجتمع بصفة عامة، ورأس المطالب الراهنة أن يطلّق الساسة فكرة نفي المخالف، ويعملون عمليا على استيعاب كلّ مكوّنات المجتمع، بصرف النظر عن ألوانهم السياسية أوالعرقية، لأنها أنفذ وسيلة لتفعيل دور المجتمع وتأطير المشهد من خلال قواه الحيّة، والميل عن هذا المسلك سيجعلنا ندخل ميدان الصراع الدولي ضعفاء مشتتين،فضلا عن كون الاختيارات الأخرى، مضيعة للوقت والطاقات ومبناه بالأساس الأنانيات التي لا تراعي للأمة مصلحة ولا للمجتمع فعالية.

حققت إسرائيل التفوّق بفضل فكرة (أسطورة) جامعة، وبفعل فعالية التعليم والبحث العلمي، فميزانية البحث العلمي في إسرائيل قريبة من 4 بالمائة من الدخل القومي، فما هي الفكرة التي تجمع مكوّنات المجتمع وتدفعه إلى البذل المستمر لأجله في عالمنا العربي، وما نسبة ميزانية البحث العلمي من الدخل الوطني أوالقومي في بلادنا العربية؟ وكم يذهب للبحث العلمي ما رُصِدت له من أموال؟

نحن بحاجة لأجل صناعة التميّز إلى تدابير استعجالية،رأسها أن نتحوّل من مجرد دول تسيّر الشأن اليومي بتفاصيله التي تجعله أقرب إلى تسيير المتطلبات اليومية (الأكل والشرب والمسكن و)... إلى دول تفكّر في المستقبل بكل أبعاده الفكرية والسياسية، لها فكرة محرّكة وخطة طريق واضحة المعالم بيّنة المقاصد، ثم استيعاب الكفاءات الوطنية بصرف النظر عن ألوانها السياسية والإيديولوجية، والعناية بالعلماء والباحثين بزيادة حقيقية في ميزانية البحث العلمي، وتفعيل دور العلم في صناعة السياسة والاقتصاد والاجتماع والفعالية الحضارية، ولا يؤتي هذا المشروع قصده في غير فضاء الحرية،الذي يُسْتَنْبَت ولا يُسْتَوْرَد، ذلك أنّ الأمة التي تُنْشئ لنفسها (من خلال قواها الحية) فضاء للحرية تعدّله بنفسها كلّما دعت الضرورة والمصلحة الحضارية للمجتمع، أما إن كانت التجربة مستوردة،فتعدّلها وفق الجهة التي استوردتها منها.

هذه وقفات سريعة دعت إليها أوضاع أهلنا في فلسطين، وما أبانت عنه الأمة من وعي بقضايا المصير، وأثبتت بخياراتها المعبرة عنها من جاكرتا إلى طنجة أنّها مع خط الثبات على الانتساب الإيماني،كأنّها تصرّح أنّ مال عن خط الأمة فلا يلومَنَّ إلا نفسه، وفي الوقت نفسه، تؤكّد التصرفات أنّ خط الأمة ثابت عرفه من عرفه وجهله من جهله والتزم به الناس أومالوا عنه، ووضوحه على الرغم من التشغيب، دعوة صريحة لبعث العناية بالثبات عليه، ودعوة للتفكير في معارك المصير وفق إرادة الأمة، وليست المقالة التي بين يديك إلا محاولة لبعث الفعالية الحضارية لأجل دفع الظلم المسلّط علينا جميعا.

اجتمع غيرنا على أساطيرهم، وحوّلوها بفعل جهد مالي وسياسي دؤوب إلى واقع قابل للمعاينة، وعجز العالم العربي في دوله وجامعته في الاجتماع على حقائقهم القائمة على أصول واضحة فضلا عن وضوحها في نفسها وسلامة دفاعهم من الناحية العقلية والدينية، وقدسية أهدافهم؛ فهل في العقلاء الأسوياء غير المتحيّزين من يعرف طبيعة الوجود الإسرائيلي في عالمنا العربي ولا يتعاطف معنا؟

دور اللوبي الإسرائيلي في السياسة الخارجية الأمريكية (6/4)

بقلم: جون ميرشايمر وستيفان والت - ترجمة: د. بدران بن الحسن

مقدمة المترجم:

في الحلقات الثلاث السابقة من هذه الدراسة قدمنا بمقدمة مسهبة تبين أهمية الدراسة وأهمية الشخصيتين العلميتين اللتين كتبتاها، ومختلف جوانب عمل اللوبي الإسرائيلي وتأثيره في السياسة الخارجية الأمريكية وتوجيهها لخدمة أهداف الدولة العبرية المغتصبة لفلسطين، ودعوى الأهمية الإستراتيجية التي تمثلها إسرائيل بالنسبة لأمريكا، وفرصة 11 سبتمبر 2001 التي استغلتها إسرائيل ولوبيها إلى أبعد الحدود، ومختلف الشكوك التي تدور حول الممارسات الإسرائيلية تجاه أمريكا مما يقوض القول بأهميتها الإستراتيجية. والدعاوى الأخرى التي يوظفها اللوبي اليهودي لكسب التأييد لإسرائيل ومدى مخالفة الدعاوى لحقيقة الواقع، ثم محاولة الكاتبين تفسير حقيقة الدعم الأمريكي لإسرائيل والمتمثل في اللوبي الإسرائيلي في أمريكا. وفي هذه الحلقة نحاول النظر إلى تركيبة اللوبي اليهودي وتغلغله في الكونغرس بغرفتيه وفي الحكومة الأمريكية والإعلام، وأهمية الأيباك (مجلس العلاقات الأمريكية الإسرائيلية).

تركيبة اللوبي الإسرائيلي:

شكل اليهود الأمريكيون مجموعة كبيرة من المنظمات للتأثير على السياسة الخارجية الأمريكية، حيث تمثل الأيباك (AIPAC) أكثرها قوة وشهرة. ففي 1997 سألت مجلة "الثروة "Fortune" أعضاء الكونغرس وموظفيه تسمية أكثر الجماعات الضاغطة في واشنطن، فكان ترتيب الأيباك ثانيا بعد الجمعية الأمريكية للمتقاعدين ومتقدمة على الفدرالية الأمريكية للعمل (AÅL) ومؤتمر المنظمات الصناعية (CIO) وغيرها. وفي دراسة أصدرتها مجلة (National Journal) في مارس 2005 وصلت إلى النتيجة نفسها، جاعلة من الأيباك في المرتبة الثانية مع جمعية المتقاعدين في قائمة القوى الكبرى في واشنطن.

ويضم اللوبي الإسرائيلي أيضا مبشرين إنجيليين مشهورين أمثال غارب باور، وجيري فالوال، ورالف ريد، وبات روبرتسن وديك أرمي وتوم ديلاي، هذا الأخير الذي كان زعيم الأغلبية في مجلس النواب الأمريكي. وكلهم يؤمنون بأن إعادة تأسيس إسرائيل يحقق نبوءة الإنجيل ويدعمون برنامج إسرائيل التوسعي، لأن عدم تدعيمها معارضة لإرادة الله بزعمهم.

شخصيات من اليمين الجديد أمثال جون بولتون، وروبرت بارتلي رئيس التحرير السابق لجريدة الوال ستريت جورنال (Journal Wall Street)، وويليام بنات وزير التربية السابق، وجين كيرك باتريك السفيرة السابقة لدى الأمم المتحدة، والصحفي المشهور جورج



ويل أيضا من المساندين الأقوياء للوبي الإسرائيلي.

طبيعة الحكومة في الولايات المتحدة تمنح للناشطين طرقا كثيرة للتأثير على سير السياسة. فمجموعات المصالح يمكن أن تؤثر على ممثلي الشعب المنتخبين وأعضاء الهيئات التنفيذية، من خلال المساهمة في حملاتهم الانتخابية، والمشاركة في الانتخابات، وتوجيه الرأي العام. إنهم يتمتعون بقدر كبير من التأثير لما يصممون على قضية معينة يكون عامة الشعب غير مؤيدين ولا معارضين، فيعمل صناع القرار على إرضاء من لهمٍ بها اهتمام"، حتى ولو كان عددهم ضئيلا، وهم على يقين بأن بقية الشعب لن يعاقبهم للقيام بما قاموا به.

إن العمليات الأساسية التي يقوم بها اللوبي الإسرائيلي لا تختلف عن غيرها مما يقوم به لوبي المزارعين أو اتحاد عمال الصلب أو النسيج أو أي لوبي عرقي آخر. وليس هناك من أمر غير محمود في اليهود الأمريكيين أو مناصريهم من المسيحيين في محاولتهم للتأثير على السياسة الأمريكية، ونشاطات هذا اللوبي ليست مؤامرة كما هو متضمن في "بروتوكولات حكماء صهيون". لأنه في معظم الأحوال فإن الأفراد والمجموعات التي تكون هذا اللوبي تقوم بما تقوم به بقية مجموعات المصالح الأخرى، غير أنها تقوم به بطريقة أفضل بكثير. وعلى العكس من ذلك، فإن الجماعة الموالية للمصالح العربية ضعيفة منذ وجدت، وهي بهذا تجعل من اللوبي الإسرائيلي يحقق أهدافه بسهولة.

استراتيجيتان:

يتبع اللوبي إستراتيجيتين واسعتين؛ الأولى، أنها تمارس تأثيرها في واشنطن، تضغط على



الكونغرس وعلى البيت الأبيض. وكلما كان هناك نائب أو من صناع القرار له رأي ما، فإن اللوبي يحاول أن يجعل مناصرة إسرائيل هو الخيار الأذكى. والثانية، أنها تعمل على ضمان أن يكون الخطاب العام يصور إسرائيل بصورة إيجابية، من خلال تكرار الأساطير عن تأسيسها، والترويج لوجهة نظرها في ما يدور في أروقة السياسة وصنع القرار. والهدف من ذلك هو منع أي انتقادات أن تجد آذانا صاغية في الدوائر السياسية. ففرض الرقابة على المناقشات السياسية أساسي لضمان الدعم الأمريكي. لأن النقاش المفتوح للعلاقات الأمريكية الإسرائيلية قد يقود الأمريكيين إلى اختيار سياسات أخرى مخالفة.

ركن مفتاحي في فعالية اللوبي هو تأثيره في الكونغرس، حيث تكون إسرائيل محمية تقريبا بشكل تام من الانتقادات. وهذه في ذاتها أمر جد ملحوظ، لأن الكونغرس لا يكاد يغض الطرف عن أي قضية مثيرة للجدل. في حين أنه في الوقت الذي تكون فيه إسرائيل هي المعنية فإن الانتقادات تلزم الصمت. وأحد الأسباب في هذا الموقف هو أن بعض الأعضاء الأساسيين هم من المسيحيين المتصهينين، أمثال ديك أمي، الذي قال في سبتمبر 2002 ***"أولويتي الأولى في السياسة الخارجية هي حماية إسرائيل"***، في الوقت الذي كان من المفروض على أي عضو في الكونغرس أن تكون أولويته الأولى هي حماية أمريكا. كما أن هناك أعضاء يهود في مجلس الشيوخ والنواب الذين يعملون على ضمان أن سياسة أمريكا الخارجية تدعم المصالح الإسرائيلية.

مصدر آخر لقوة اللوبي الإسرائيلي هو استخدامه لأنصار إسرائيل من موظفي الكونغرس، وهو الأمر الذي أقر به موريس أميتاي، الرئيس السابق للأيباك، بقوله: **"هناك رجال كثيرون من الموظفين هنا – في مبنى الكونغرس– من اليهود الذين يرغبون ... في النظر إلى بعض القضايا من خلال يهوديتهم ... هناك رجال كثر في وضعية صناعة قرار في هذه المواقع باسم أولئك النواب ... يمكنك أن تقوم بأشياء جريئة جدا على مستوى الموظفين"**.

عن الأيباك نفسها تشكل محور تأثير اللوبي الإسرائيلي في الكونغرس، ونجاحها يرجع إلى قدرتها على مجازاتها للمشرعين والمرشحين للكونغرس الذين يدعمون برنامجها، ومعاقبتها لأولئك الذين يتحدونها. فالمال مهم جدا في الانتخابات الأمريكية (كما تشير الشائعة عن اللوبي الذي مارسه جاك أبراموف في معاملاته المشبوهة). فتعمل الأيباك على ضمان أن أصدقاءها يتلقون دعما ماليا قويا من خلال لجان النشاط السياسي المقربة من إسرائيل. وأي واحد يُرى أنه يعادي إسرائيل، فإنه من الأكيد أن الأيباك توجه حملة مساهمات لخصومه السياسيين. كما تنظم الأيباك أيضا حملات لكتابة الرسائل الدعائية وتشجع محرري الجرائد والصحف على دعم المرشحين المقربين من إسرائيل.

لا شك في فعالية هذه التكتيكات. وهنا نذكر مثالا عليها؛ ففي انتخابات 1984 ساعدت الأيباك في هزيمة السيناتور تشارلز بيرسي من ولاية إلينوى، الذي "أظهر حساسية وعدائية لانشغالات الأيباك" كما ذكر أحد وجوهها البارزين. وقد فسر توماس دين – رئيس الأيباك ذلك الوقت – ما وقع بقوله: ***"كل اليهود في أمريكا، من الساحل إلى الساحل، اجتمعوا لطرد بيرسي. وكل الساسة الأمريكيين الذين يتبوءون مناصب عامة أو الذين يطمحون إلى ذلك تلقوا الرسالة ووعوا الأمر"***.

إن تأثير الأيباك في مبنى الكونغرس يتجاوز ما ذكرناه. وحسب دوغلاس بلومفيلد، العضو الإداري السابق في الأيباك، ***"فإنه من العادة أن يأتي أعضاء الكونغرس وموظفيه إلى الأيباك طلبا للمعلومات، قبل أن يتصلوا بمكتبة الكونغرس، أو مكتب خدمات البحث في الكونغرس، أو لجنة الموظفين والخبراء الإداريين"***. والأكثر أهمية من ذلك، أنه أشار إلى أن الأيباك ***"يطلب منها أن تكتب الخطب، أو العمل على إعداد مشاريع القوانين، أو تقديم المشورة في الخطط، أو القيام بالبحث، أو جمع المولين المساعدين والناخبين"***.

وخلاصة القول أن الأيباك، الوكيل الحصري لدولة أجنبية، لها اليد الطولى في الكونغرس، والنتيجة هي أن السياسة الأمريكية تجاه إسرائيل غير قابلة للنقاش هناك، حتى ولو كان لتلك السياسة نتائجها على العالم كله. وبعبارة أخرى، فإن أحد الفروع الثلاثة للحكومة هو مصمم بالتأكيد على مساندة إسرائيل. وكما أكد السيناتور الديمقراطي السابق أرنست هولينغز وهو يغادر مكتبه بقوله: **"لا تستطيع أن تمتلك سياسة تجاه إسرائيل غير التي تعطيك إياها الأيباك هنا"**، أو كما خاطب أرييل شارون ذات مرة الجمهور الأمريكي بقوله: ***"لما سألني الناس عن كيف يساعدون إسرائيل، قلت لهم: ساعدوا الأيباك"***.

وكما أن الناخبين اليهود لهم تأثيرهم على الانتخابات الرئاسية، فإن اللوبي الإسرائيلي له أيضا تأثيره المهم على الجهاز التنفيذي. فبالرغم من أنهم يمثلون أقل من 3 بالمائة من السكان، فإنهم يقومون بحملات تبرع واسعة للمرشحين من كلا الحزبين.

وقد توقعت صحيفة الواشنطن بوست ذات مرة بأن المرشحين الديمقراطيين للرئاسة ●●●●





الأمريكية *"يعتمدون على الأنصار اليهود للحصول على أكثر من 60 بالمائة من أموال الدعم"*. ولأن الناخبين اليهود يسجلون أعلى نسب المشاركة الانتخابية ويتمركزون في الولايات الأساسية مثل كاليفورنيا وفلوريدا وإلينوي ونيويورك وبنسلفانيا، فإن المرشحين للرئاسة يسعون بشكل كبير إلى عدم استفزازهم أو إغضابهم.

المنظمات الأساسية في اللوبي الإسرائيلي تعمل على منع ناقدي إسرائيل من الحصول على مناصب مهمة في مراكز صناعة السياسة الخارجية الأمريكية، فالرئيس السابق جيمي كارتر أراد أن يجعل جورج بال وزيره للخارجية أول مرة، لكنه علم أن هذا الأخير كان ينظر إليه على أنه من منتقدي إسرائيل وأن اللوبي سيعارض تعيينه. وبهذه الطريقة فإن أي صانع قرار محتمل فإنه يشجَّع على أن يكون مناصرا صريحا لإسرائيل، وهذا ما يفسر لماذا صار يُنظر إلى منتقدي السياسة الإسرائيلية بصراحة على أنهم كائنات خطيرة في جهاز السياسة الخارجية.

ولما دعا هوارد دين الولايات المتحدة إلى أن تكون أكثر توازنا في الصراع العربي الإسرائيلي فإن السناتور اليهودي جوزيف ليبرمان اتهمه بأنه يبيع إسرائيل وأن دعوته غير مسئولة. ووقع كل النواب الديمقراطيون في الكونغرس تقريبا على بيان ينتقدون فيها هوارد دين. وذكرت صحيفة شيكاغو جويش سطار (Jewish Star Chicago) أن **"مهاجمين مجهولين... أمطروا صناديق البريد الالكتروني للقادة اليهود في كل أمريكا، محذرين – بدون حجة قوية– من أن هوارد دين من المحتمل أن يكون بطريقة ما خطرا على إسرائيل"**.

لكن هذا الخوف غير منطقي؛ فهوارد دين من صقور إسرائيل، وقسيمه في الحملة الانتخابية كان الرئيس السابق للأيباك، كما أنه صرح عن آرائه بأنه فيما يتعلق بالشرق الأوسط فإن رأيه يعكس بشكل كبير رأي الأيباك أكثر من آراء الأمريكيين الأكثر اعتدالا فيما يتعلق بالسلام الآن. غير أنه صرح فقط بأنه من أجل "جلب كلا الطرفين للقاء" على واشنطن أن تختار وسيطا غير متحيز. وهذه لا تكاد تكون فكرة راديكالية، لكن اللوبي لا يتسامح حتى مع العدالة.

إدارة كلينتون ومفاوضات أوسلو:

وفي زمن إدارة كلينتون، فإن السياسة تجاه الشرق الأوسط كان يرسمها رسميون لهم علاقات وطيدة مع إسرائيل أو مع المنظمات المشهورة المناصرة لإسرائيل؛ ومن بينهم مارتن إنديك، نائب مدير الأيباك السابق للبحوث، والمؤسس المساعد معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى المناصر لإسرائيل ((WINEP (Institute for Near East Policy))، ودينيس روس، الذي انظم إلى هذا المعهد بعد أن غادر الحكومة في 2001، وآرون ميلر الذي عاش في إسرائيل وكان يزورها كثيرا. هؤلاء الرجال كانوا من بين أقرب مستشاري كلينتون في قمة كمب ديفيد في جويلية 2000. وبالرغم من أن ثلاثتهم ساندوا مسار أوسلو للسلام غير أنهم فعلوا ذلك في حدود ما تسمح به إسرائيل. وكان الوفد الأمريكي يتلقى الإشارات من إيهود باراك، وينسق المواقف التفاوضية مع إسرائيل مسبقا، ولم يقدم مشروعات استقلال. ولذلك فليس من المستغرب أن يصرح المفاوضون الفلسطينيون بأنهم **"كانوا يتفاوضون مع فريقين إسرائيليين مفاوضين، أحدهما يرفع العلم الإسرائيلي والآخر يرفع العلم الأمريكي"**.

إدارة بوش والدعم العلني:

الوضعية كانت أكثر علانية في إدارة بوش، التي ضمت مروجين متحمسين للقضية الإسرائيلية مثل إليوت أبرامز، وجون بولتون، ودوغلاس فيث، ولويس ليبي، وريتشارد بيرل، وبول ولفويتز، وديفد ورمسر. وكما سنرى، هؤلاء المسئولين الرسميين دفعوا بشكل مستمر إلى انتهاج سياسات مناصرة إسرائيل مدعومين من منظمات في اللوبي الإسرائيلي.

سيطرة اللوبي على الإعلام:

إن اللوبي الإسرائيلي لا يحبذ النقاش العلني، لأن ذلك قد يقود الأمريكيين إلى التشكيك في مستوى الدعم الذي يقدمونه. ولذلك، فإن المنظمات الداعمة إسرائيل تسعى دائبة إلى التأثير على المؤسسات التي لها الدور الأكبر في تشكيل الرأي العام.

والمنظور الذي يتبناه اللوبي الإسرائيلي يتجلى في معظم وسائل الإعلام؛ أي النقاش بين المختصين والخبراء في شؤون الشرق الأوسط. فالصحفي إيريك ألترمان كتب يقول: **"أن وسائل الإعلام يهيمن عليها أناس لا يتخيلون انتقاد إسرائيل"**. وقد ذكر 61 بالمائة من كتاب الأعمدة الصحفية والمقالات الذين يعدون من مساندي إسرائيل بدون تردد ولا تفكير، في حين وجد فقط خمسة خبراء ممن ينتقدون تصرفات إسرائيل أو يدعمون المواقف العربية.

كما أن الصحف تنشر في مناسبات عدة مقالات تتحدى السياسة الإسرائيلية، غير أن مقارنة الآراء تبدي الميل إلى مناصرتها. غير أنه من الصعب تخيل مؤسسة إعلامية من وسائل الإعلام المعروفة في الولايات المتحدة تنشر مثل هذا المقال.

مفهوم الوسطية لدى المفسرين

سبق لعدد من علماء الإسلام وأقلامه في الماضي تناول دلالة الوسطية، والحديث عن الأمة الوسط في سياقات مختلفة، ومن المصادر الأساسية التي تلخص قولهم وتعرب عن رأيهم في هذا الموضوع كتب التفسير؛ وقد شكلت الآية الكريمة : *"وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا"* البقرة، 143 مناسبة لبسط القول في وسطية الأمة المحمدية وتوابعها.

إعداد: د. امحمد جبرون

ومما يلاحظ على كلام المفسرين في هذه الآية الاختلاف والتباين، تباين الأوضاع التاريخية للمفسرين، والتحديات العقدية والفقهية والأخلاقية التي كانت تجتازها الأمة في زمانهم، وأيضا تبعا لاختلاف الأنساب المذهبية الكلامية والسياسية...،

فالوسطية لدى الطبري (ت 310) . في "جامع البيان" هي وسطية عقدية بين طرفي التقصير والغلو؛ اليهود *"الذين بدلوا كتاب الله وقتلوا أنبياءهم وكذبوا على ربهم وكفروا به"*، والنصارى الذين رفعوا درجات عيسى عليه السلام وأمه ووقعوا في تأليههما، فسبب وصف المسلمين بالأمة الوسط "لتوسطهم في الدين". فتفسير الطبري وإن كان يستند إلى عدد من المعطيات النصية سواء في الكتاب أو السنة فإنه، من ناحية أخرى كان متأثرا بمحيطه التاريخي والتحديات العقدية التي كانت تواجه الفكر الإسلامي في القرون الثلاثة الأولى وفي مقدمتها تحدي الديانة اليهودية والنصرانية.

بينما الرازي في تفسيره "مفاتيح الغيب" (ت 606) . استوعب آراء سابقيه في هذه الآية وزاد عليهم معنى كلاميا خلاصته أن "الأصحاب"- كما جاء في التفسير- أي الأشاعرة – رأوا في هذه الآية، وتحديدا في قوله تعالى "وكذلك جعلناكم"، تأييدا صريحا لمذهبهم، فأفعال العباد حسب هؤلاء مخلوقة لله تعالى، مقابل قول المعتزلة الذين انتصروا للإرادة والمسؤولية الإنسانيتين.

وفي السياق نفسه ذكر الرازي أن الأشاعرة والمعتزلة جعلوا من آية الوسطية دليلا آخر على حجية الإجماع، وذلك لوصفها الأمة بالعدالة والخيرية، حيث قال: *'احتج جمهور الأصحاب وجمهور المعتزلة بهذه الآية على أن إجماع الأمة حجة"*. فشرح الإمام الرازي لهذه الآية، وبغض النظر عن صوابه، يلفت انتباهنا للاستثمار المذهبي الواسع لمفهوم الوسطية، ووظيفتها التاريخية، بحيث كانت في معمعة المعارك الكلامية والسياسية للتاريخ الإسلامي، فأحيانا كانت في محل الفاعل وأحيانا أخرى كانت في محل المفعول به.

ومقابل هذا المعنى سيتخذ تفسير الوسطية وجهة أخرى مع المعاصرين، فالشيخ متولي الشعراوي رحمه الله في "خواطره"، وعلى هامش آية الوسطية يرى أن *"الإسلام دين وسط بين الإلحاد وتعدد الآلهة"*، ويضيف كذلك أنه موقف وسط بين الإسراف في المادية وإهمال القيم الروحية أو الإسراف في القيم الروحية وإهمال المادية. بينما أفاض سيد قطب رحمه الله في ذكر أوصاف الأمة الوسط وأماراتها في مؤلفه الشهير "في ظلال القرآن"، فوسطية الإسلام حسب سيد هي وسطية في التصور والاعتقاد، بين الروح والمادة، في العلاقات والارتباطات بين الفرد والجماعة، وسطية في الموقع الجغرافي للأمة المسلمة.

وواضح من خلال لطائف وطرائف "تفسير" كل من الشعراوي وسيد قطب لآية الوسطية التأثر القوي بالهموم الإسلامية المعاصرة، والمتمثلة في الإلحاد وطغيان الحياة المادية وتحدي الاشتراكية والرأسمالية..، فقد وسعوا من دلالة الوسط في الآية الكريمة ليشمل معاني حديثة، ووضعوا له علامات وخرائط جديدة لم تكن معروفة من قبل.

ولم يقتصر الاختلاف حول الوسطية في الفكر الإسلامي على هذه المظاهر التي تحيل على الظروف التاريخية والتحديات "الدينية" واللادينية، بل اتخذ صبغة مذهبية وطائفية، بحيث استقل علماء الشيعة ومفسروهم بمعنى خاص لآية الوسطية، فالكاشاني (ت 1090هـ) في كتابه "الصافي في تفسير كلام الله الوافي" يعتبر أن الخطاب في الآية الكريمة موجه للأئمة المعصومين وأنهم هم المشار إليهم في قوله تعالى بالأمة الوسط.

ولم ينأ التفسير الصوفي لهذه الآية عن مدلول الشيعة من حيث منطقه الداخلي؛ فالوسطية وتوابعها درجات ومراتب وأعلى هذه المراتب مرتبة الأولياء العارفين بالله، التي تخول لهم الشهادة على "علماء الظاهر" والناس أجمعين، يقول ابن عجيبة (ت 1224هـ)- وهو أحد رجالات التصوف المغاربة الذين أغنوا التراث الصوفي الإسلامي بنصوص عديدة- في كتابه "البحر المديد في تفسير القرآن المجيد": "فكما أن الأمة المحمدية تشهد على الناس، والرسول يشهد عليهم ويزكيهم، فكذلك العلماء يشهدون على الناس، والأولياء يشهدون على العلماء، فيزكون من يستحق التزكية، ويردون من لا يستحقها، لأن العارفين بالله عالمون بمقامات العلماء أهل الظاهر".

إن هذه الإطلالة السريعة على تاريخ مفهوم الوسطية استنادا إلى قوله تعالى: *"وكذلك جعلناكم أمة وسطا"* يؤكد المرونة الكبيرة التي يتمتع بها هذا المفهوم، وتحمله معاني متعددة، وفي بعض الأحيان متضاربة، بل الأخطر من هذا أنه من المفاهيم التي يسهل تعبئتها بمحتوى مذهبي ضيق كما لاحظنا آنفا. فهل هذه الخاصية التي يختص بها مفهوم الوسطية علامة ضعف فيه أم علامة قوة؟



وراء كل سلوك إحساس

إعداد الأستاذ: تلي عبد الرحمان

التبرير يكون الشاب باحثا بكل صدق عن الشيئ الذي يعتقد أنه سبب في تصرفاته الخاطئة فهو خادع لنفسه وللآخرين أما الكذب فيكون الشخص على علم ويقين بالحقيقة ثم يخبر من حوله بغيرها فهو يكذب على الآخرين دون نفسه .

كثيرا ما يتساءل الآباء بالخصوص وعالم الكبار عموما عن سبب كثير من التصرفات المفاجئة لدى أبنائهم أوبناتهم الشباب، ولا يجدون حلا ويبقى التصادم هو الغالب في الأسر أوفي المجتمع، ولكن الدراسات التي أجريت في هذا المجال من قبل علماء النفس وعلماء الاجتماع والخاصة بالدول العربية ترجع كل التصرفات(السلوكات) تعود إلى دوافع لا شعورية تجعل الشباب يلجأ إلى بعض الحيل والطرق الملتوية والمتطرفة أحيانا لإحداث التوازن النفسي بين ذاته ومحيطه الاجتماعي وما يفرضه من قيم وعادات وتقاليد. وعند حصول التوازن المنشود يكون الشباب قد قلل من حالات القلق والتوتر النفسي أوالشعور بالعجز أوالنقص أوالخوف أوالفشل بما يحفظ به ماء وجهه أمام أقرانه أوأمام نفسه على الأقل ولكن هيهات فإن هذه الحيل النفسية هي ضرب من الابتعاد عن الصدق، وعليه فهي لا تزيد صاحبها إلا قلقا وتوترا، ونشأته كشأن الباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه، وسنحاول في هذا المقال الربط بين السلوكات المنحرفة وبين الشعور الذي ينتاب صاحبها علها تكون عونا لعالم الكبار في فك عقد عالم الصغار وبذلك نكون قد أسهمنا في التواصل والتفاهم بين الطرفين.

1– كظم الغيظ وبلع الأوامر الفوقية من الآباء تجاه الأبناء، وفي الوهلة الأولى يبدو الشاب أوالشابة أنها مطيعة ومنصاعة يخيم عليها الصمت، وهو نوع من الكبت لدفع المشاعر المؤلمة أوالمخيفة أوالحزينة إلى العقل الباطن، ويحصل هذا في السر التي تخلو من أي حوار أواتصال في أجواء الحرية، وبعد مدة تتحول تصرفات الشاب أوالشابة إلى سلوكات غريبة جدا وغير مفهومة على الإطلاق وقد يؤدي الكبت الزائد إلى العقد.

2– الفشل في مقابلة الأحوال الصعبة التي لايمكن التغلب عليها، كرفض الزواج بعد الفشل في الخطوبة أورفض الشابة الزواج من دون مبرر منطقي لتظل بجوار والديها، أوذلك النوع الذي يصر أن يقوم أحد والديه بتوصيله إلى الثانوية أوالجامعة وهذا ما يدعى بالنكوص أوالرغبة بالعودة إلى حالة الطفولة حيث الهناء واللامسؤولية.

3– الأدوار أوتقمص شخصية الوالد أوالوالدة أوالأستاذ المدرس أوأحد الممثلين أوالمطربين، عن طريق تقليد الزي أوتسريحة الشعر أوتغيير الصوت وقد يصل الأمر إلى تقمص الذكور للإناث كالمطربات وغيرهن وهو نوع من الاندماج أوالذوبان في الآخر، وهنا تتدخل أهمية التربية بالقدوة.

4– التبرير لكل التصرفات الخاطئة بأسباب منطقية وفي صورة مقبولة اجتماعيا، وهو في الحقيقة إخفاء الدوافع الحقيقية وراء التصرفات غير المقبولة من ناحية الأسرة والمجتمع وهذا شائع بين التلاميذ عند عجزهم عن التفوق أوالنجاح، ويعزون ذلك لصعوبة المادة أوعدم التصحيح الدقيق وتسلط الأساتذة، وكذلك تبرير العزوف عن الزواج بالظروف الاقتصادية .

ويشير علماء التحليل النفسي أن هناك فرقا بين التبرير والكذب ففي التبرير يكون الشاب باحثا بكل صدق عن الشيئ الذي يعتقد أنه سبب في تصرفاته الخاطئة فهو خادع لنفسه وللآخرين أما الكذب فيكون الشخص على علم ويقين بالحقيقة ثم يخبر من حوله بغيرها فهو يكذب على الآخرين دون نفسه .

5- التطرف والمبالغة في التصرفات وهو نوع من الحيل العقلية التي يلجأ لها الشباب ليرتقي بالدوافع والأولية المكبوتة أوالمحرومة من الإشباع بإبدالها عن طريق سلوكات مقبولة اجتماعيا ، ويظهر هذا جليا عند الاتجاه إلى التدين في بداية الأمر ثم الغلو والتطرف في المسائل الدينية والوقوف عند المسائل الغريبة الشاذة وهو ما يدعى الإعلاء في التحليل النفسي .

6- تغطية الفشل أوالعجز في شيء عن طريق التفوق في مجال آخر ، كالفشل في الدراسة والبروز في الرياضة وهذه الحيلة عكس الإعلاء تماما فهي التعويض وهذه فيها تغطية الفشل بمجال يلقي الأضواء والذكر الحسن لدى الآخرين .

7- نسب الأخطاء والعيوب لدى الشاب إلى الآخرين وهي أخطر الحيل العقلية لدى الشباب، فالكاذب ينسب الكذب للآخرين ويشكك في صدق المحيطين به .

هذه هي أهم الحيل العقلية التي يلجأ إليها الشباب والتي تكون سببا في تغيير تصرفاتهم ونلاحظ أن مردها جميعا إلى الكبت وتضييق مجال الحريات وهذا كما يكون عند الأفراد يحصل عند المجتمعات عند توفر نفس الأسباب وعندها تكون الطامة الكبرى وعليه قيل قديما "إنما الحيلة في ترك الحيل".

مفهوم الطفولة عند المربين

تطور مفهوم الطفولة عند المربين انطلاقا من كون الطفل "صفحة بيضاء" وكان الاهتمام آنذاك بالمادة التعليمية دون مراعاة استجابة هذه المادة لمطالب الواقع الاجتماعي وظروفه المتغيرة أومدى ملاءمتها لحاجات الطفل، إلى نظرية الملكات كملكة الذكاء والإرادة والذاكرة ... ، وأن الممارسة هي التي تشحذ هذه الملكات وتقويها وكلما زاد التدريب زاد الاستيعاب وهذا دعم أسلوب الحفظ والتلقين والتسميع إلى أن جاء ابن خلدون (1406–1332) وقد سبق رواد التربية الحديثة بقرون حينما عاب أساليب التحفيظ والتلقين وانتقد الشدة والقسوة في التعليم ونادى بالتدرج في اكتساب المعارف، ولفت النظر إلى الفروق الفردية وأثر البيئة في تشكيل العقول (البدووالحضر).

ثم جاء روسو صاحب المقولة الشهيرة *"إن الطبيعة تتطلب منهم أن يكونوا أطفالا قبل أن يصبحوا رجالا"*.

وهي لفتة ذكية عند روسو إذ نادى باحترام مراحل النمو التي جبل عليها الفرد الإنساني، فإذا كانت السمة العامة للطفولة الأولى والثانية بصورة خاصة هي اللعب، يجب أن يلعب الطفل وأن يشبع حالته من اللعب في هذه الفترة وإلا سيبقى طوال عمره يلعب حتى بعد الرشد، إذا كبت في الصغر، ولابد له شيء من اللهو في فترة المراهقة، حتى يستقبل سن الرشد وقد أشبع حاجاته من اللهو واللعب، قال تعالى *"إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد"* ولكل مجتمع لعبه ولهوه وزينته وتفاخره وتكاثره وقد تأثر بالاتجاه الطبيعي كل من بستالوزي PESTALOZZI السويسري وديكرولي DECROLY البلجيكي والسيدة منتسوري MONTESSORI وهم من أعلام التربية الحديثة، واتجهوا إلى تربية الطفل عن طريق النشاطات الحسية والألعاب التربوية، بعد أن تأكد لهم أن جميع حاجات الطفل ودوافعه واستعداداته تنتهي في حقل الإحساس، ومن ثم بحثوا عن مراكز اهتمام الطفل وجعلوها محاور دروسهم ومجالات لأنشطتهم التربوية .

وقد بلغت نظرة المربين إلى الطفل قمتها عند كل من جون ديوي J.DEWEY (1952/1859) وهو فيلسوف التربية الأمريكي ، وكذلك عند فيريري FERRIEREE السويسري ثم فرينية FRENET الفرنسي ، وقد أكدوا على أن تكون تربية الطفل من خلال التربية الحية وكان شعار ديوي "التربية بالحياة وللحياة" فالحياة وسيلة للتربية وهي غاية للتربية، وقد خالفوا ديوي في نظريته المفتوحة نحو الطبيعة وذلك بترك الطفل وحده تتولى الطبيعة تربيته وقالوا بالإعداد المسبق للبرامج والنشاطات من قبل المعلم ويكون هذا الأخير موجها لاغير، ومنه يكون التواصل بين عالم الصغار والراشدين وتنقل بصمات المجتمع من جيل إلى جيل .

وهنا نعود إلى ضرورة النظام في المدرسة شأنها شأن الحياة والكون وباقي مؤسسات المجتمع ، لا أن نترك المدرسة بنظام كنظام يازايا بوليانا Iasaia poliana حيث يترك الأطفال أحرارا في المجيء إلى المدرسة متى يشاؤون ، فضرورة وجود الآباء والإدارة لتنظيم حرية استخدام الوقت للتلاميذ كضرورة الماء والهواء للحياة ، ذلك أن النظام ههنا ضرب من إيقاع الحياة فرض على الطفل منذ ولادته، انتظام في مواعيد الطعام ومع أعمال النظافة وفي النوم وعليه فالتربية التي تهدف إلى التكيف التام بين الكائن وبين بيئته، لا بد أن تقدم له النظام كقانون يحكم بنية هذه البيئة نفسها ومقاومته هذا النظام الاجتماعي (والمدرسي) لغرائزه وأهوائه، تحمل هذا المعنى مثل ما تحمله مقاومة الأشياء المادية الجامدة التي يبدأ الاصطدام بها فيكتشف خصائصها. فهذه الصدمة درس يتلقاه لتوضح له حدوده وحدود غيره في الحياة ومنها يتعلم السيطرة على أهدافه وغرائزه والسيطرة على الذات تبدأ بإطاحة النظام (أوبير) ومن نافلة القول أن نؤكد على أن النظام الذي يفرض على الطفل أن يكون مناسبا لطبيعته الجسدية والنفسية في كل مرحلة من مراحل نموه، والقاسم المشترك بين كل أنواع النظام الذي يفرض على الطفل في المدرسة هو مصلحة الطفل لا غير، المصلحة التي لا تتجاوز قدرته على الخضوع، ومنه يكون الطفل أكثر قبولا لمثل هذا القسر (النظام) وخاصة إذا شعر في الوقت نفسه أنه محاط به ومدعوم ومحمي لأن التقليد الذي يبدوفي النظام المدرسي هو البذرة الأولى للأتباع الاجتماعي والتكليف مع المجتمع، فالتقليد حاجة لدى الطفل تربوي عن طريق قبوله للأفعال المشتركة، ولذا فإن التفكير اليوم قائم لإعادة النظام الداخلي للمؤسسات التربوية ولكن هذه المرة لا يكون النظام الداخلي خاص بالتلاميذ الذين يسكنون بعيدين عن المؤسسة ولكن يشمل كل التلاميذ ليعيشوا النظام المشترك ويكونوا أكثر طواعية له، بعكس ما يحصل من تمرد في داخل الأسرة، وطبيعي أن يكون النظام المفروض بعد مراعاة مراحل نمو الطفل أن يراعى عنصر الإبداع والتشويق وكذلك عدد التلاميذ في الفوج ، وفي المدرسة وطبيعة المعلم والإدارة أومن يقوم على تطبيق هذا النظام ، والخلاصة أن الطفل يقاد من مجرد الترويض المستند إلى إرادة الكبار هو الذي نجده في طور المراهقة والنضج .

والمتتبع لما يحصل في مدارسنا الخاصة يجد الطامة الكبرى، فلا نظام في الدخول أوالخروج أوالانضباط في القسم، وأما الانحرافات الأخلاقية كالميوعة نحو الجنس الآخر من خلال المظهر ومواد التجميل فحدث ولا حرج ، وعليه فالوصاية مطالبة لأن تعيد النظر في القانون الداخلي للمدارس حرصا على النظام والسير الحسن، وإلا سنتفاجأ بعد عقدين أوثلاثة بنماذج لا نعرف منهما إلا الأسماء وأما الأشكال والمضامين فهي غير .

إعداد : ت . رضوان

"المستبد العادل": كفاءة الأداء التنموي أم الديمقراطية؟

■ من النتائج التي ركز عليها أحد البحوث التي قدمت في المؤتمر السنوي الأول لبرنامج الدراسات الماليزية 14 و15 أفريل2004 والذي عقده مركز الدراسات الآسيوية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية– جامعة القاهرة – ، أن "كفاءة الأداء التنموي لها أولوية على تحقيق الديمقراطية التي تصبح ممكنة في مرحلة تالية عندما تنجح الدولة في إحداث نقلة نوعية في الحياة الاقتصادية والاجتماعية"، وأشارت إلى هذا المعنى بحوث أخرى بصيغة أخرى في معرض تناولها لمتغير القيادة وموقفها من الديمقراطية والتعددية السياسية، مع التأكيد على أن مرونة محاضير محمد رئيس الوزراء الماليزي السابق تجلت في *"الانفتاح على ثقافة الآخر مع الاحتفاظ بالخصائص المميزة للثقافة الآسيوية التي تعطي اهتمامًا كبيرًا لدور القيادة السياسية"*، وأن ما أثير من تناقضات حول وصف قيادة محاضير محمد يعيد إلى الذهن الجدل الفكري حول قضية المستبد العادل التي تناولها الإمام محمد عبده، حيث ميز بين "الاستبداد المستهجن والاستبداد المستحسن".

وفي تصوري أننا لا بد أن نتجاوز مقولة "المستبد العادل" ليس فقط لأنها باطلة منطقيا، كما أكد على ذلك الكواكبي – معاصر الإمام محمد عبده – في طبائع الاستبداد؛ إذ ذهب إلى أنه "لا استبداد مع العدل ولا عدل مع الاستبداد"، وإنما لأنها باطلة تاريخيا أيضا، ويبدأ بطلانها من أبعد لحظة تاريخية سكت فيها عندما شاع في كتب الحكمة السياسية ولدى طائفة من الفقهاء أن "السلطان الغشوم خير من فتنة تدوم" وكان تبريرهم لغشمه هو أنه



"عادل"، ويمتد هذا البطلان إلى العصر الحديث عندما ارتفعت شعارات تأجيل الديمقراطية لإنجاز التنمية، أولتحرير الأرض المغتصبة، والذي حدث في جميع الحالات هو أن الفتنة والسلطان الغشوم استمرا معًا، وأن التخلف واغتصاب الأرض استمرا معًا أيضًا، وأن الخاسر الأكبر في جميع الحالات – والأزمان– هو الناس وجماهير المواطنين.

ويضاف إلى ما سبق أن كلمة "الاستبداد" لم يكن لها في المرجعية العربية القديمة ذلك المضمون السلبي الذي لها اليوم. لقد كان "الاستبداد" يعني الحزم وعدم التردد في اتخاذ القرار وتنفيذه. ومن هنا تلك العبارة الشهيرة: "إنما العاجز من لا يستبد" التي وردت في أبيات من شعر الغزل تقول:

ليت هندًا أنجزتنا ما تعد
وأراحت أنفسنا مما تجد
واستبدت مرة واحدة
إنما العاجز من لا يستبد

هذا هو معنى الاستبداد في المرجعية اللغوية العربية خصوصا عندما يقرن بـ"العدل". فالعدل يفقد مضمونه مع العجز عن تطبيقه. أما الاستبداد بدون عدل فكان له اسم آخر في المرجعية العربية وهو "الطغيان".

ولست أظن أن ما أثير من آراء متناقضة حول "محاضير" محمد يمكن أن يعيد مثل هذه المقولة إلى حياة الجدل والخلاف الفكري لأن الزمن قد تجاوزها مهما حاول المطبلون للإستبداد والمنتفعون من بقائه في أوطاننا أن يلتقطوا من هنا أوهناك أمثلة أونماذج تسعفهم في مسعاهم لربط الأمة بعربة "السلطان الغشوم"، والتي جرت علينا الويلات وأضاعت على الأمة كثيرا من الوقت الثمين، إن هؤلاء الباحثين في تجارب الأمم لينتقوا منها ما يدعم مزاعمهم يغفلون السياقات التاريخية والإجتماعية للتجارب المستشهد بها، كما أنهم يتجاهلون دور العوامل الأخرى والتي قد يكون لها ثقل يوازي أويتجاوز سلبيات الإستبداد ولكنها لا تبرره على أي حال من الأحوال، هذه العوامل التي قد لا تكون متوفرة في مجالنا الخاص .

العجيب مرة أخرى أنه قد جاء في بعض بحوث المؤتمر المذكور أعلاه، ما قد يفهم منه أن ثمة شيئا في بنية الثقافة الآسيوية يزكي ما يسمى "الاستبداد العادل"، والصحيح – كما تؤكد دراسات كثيرة – أن الثقافة الآسيوية الأصيلة تدعو لمحاربته وعدم الاستسلام له، وكتب كبار مفكري آسيا أمثال طاغور وإقبال مفعمة بهذا التوجه، وتدعو إلى تنقية التقاليد الآسيوية من الطغيان والاضطهاد والظلم الاجتماعي. وهو ما ندعو لتنزيله على مستوى الثقافة الإسلامية عموما، لتنقيتها من بعض القيم الزائفة التي حاول البعض جاهدين على امتداد تاريخنا، لجعلها من صميم هذا الدين.

هل نكون مثل هذا الحصان ؟

وقع حصان أحد المزارعين في بئر مياه عميقة ولكنها جافة، وأجهش الحيوان بالبكاء الشديد من الألم من أثر السقوط واستمر هكذا لعدة ساعات كان المزارع خلالها يبحث الموقف ويفكر كيف سيستعيد الحصان؟

ولم يستغرق ٍالأمر طويلاً كي يُقنع نفسه بأن الحصان قد أصبح عجوزا وأن تكلفة استخراجه تقترب من تكلفة شراء حصان آخر، هذا إلى جانب أن البئر جافة منذ زمن طويل وتحتاج إلى ردمها بأي شكل. وهكذا، نادى المزارع جيرانه وطلب منهم مساعدته في ردم البئر كي يحل مشكلتين في آن واحد؛ التخلص من البئر الجاف ودفن الحصان. وبدأ الجميع بالمعاول والجواريف في جمع الأتربة والنفايات وإلقائها في البئر.

في بادئ الأمر، أدرك الحصان حقيقة ما يجري حيث أخذ في الصهيل بصوت عال يملؤه الألم وطلب النجدة. وبعد قليل من الوقت اندهش الجميع لانقطاع صوت الحصان فجأة، وبعد عدد قليل من الجواريف، نظر المزارع إلىٍ داخل البئر وقد صعق لما رآه، فقد وجد الحصان مشغولاً بهز ظهره !كلما سقطت عليه الأتربة فيرميها بدوره على الأرض ويرتفع هو بمقدار خطوة واحدة لأعلى.

وهكذا استمر الحال، الكل يلقي الأوساخ إلى داخل البئر فتقع على ظهر الحصان فيهز ظهره فتسقط على الأرض حيث يرتفع خطوة بخطوة إلى أعلى. وبعد الفترة اللازمة لملء البئر، اقترب الحصان .من سطح الأرض حيث قفز قفزة بسيطة وصل بها إلى سطح الأرض بسلام.

وبالمثلٍ، تلقي الحياة بأوجاعها وأثقالها عليك، فلكي تكون حصيفا، عليك بمثل ما فعل الحصان حتى تتغلب عليها، فكل مشكلة تقابلنا هي بمثابة عقبة وحجر عثرة في طريق حياتنا، فلا تقلق، لقد تعلمت للتو كيف تنجو من أعمق آبار المشاكل بأن تنفض هذه المشاكل عن ظهرك وترتفع بذلك خطوة واحدة لأعلى.

قالوا في الإيجابية ..

الإيجابية هي:

–أن أقبل نفسي كما هي... وأتعامل معها وأبدع في التواصل بيني وبينها على كل أحوالها...ولا أملّ من السير معها ، ولا أقارنها بمن حولها إلا في اقل القليل .

–لأن الإيجابية هي أن أكون أنا، لا أنت... ولا أنتِ...ولا هي...وهو...

–أَن أتعلم وأتقن كيف أكون رقماً صعباً ومتميزاً، لا يمكن تقليده أواستنساخه.

–أن أوقن بأن الأعداء لن يفعلوا بي ولا بأمتي أسوأ مما يمكن أن أفعله أنا إذا تركت نفسي نهباً للسلبية.

–أن أتقبل بشريتي، فلم يخلقني ربي ملاكاً ولا شيطاناً... فأتقبل أخطائي وأصححها وأتقبل أحزاني وأفراحي ودموعي وابتساماتي وكرهي... وحبي ولحظات ضعفي وكثرة ريائي! وندرة صدقي وإخلاصي! وأفقه واقعي ونفسي وأعمل ولا ينقطع الأمل...

–أن أستصحب دوماً "أنا عند ظن عبدي بي" دون تغافل عن تقصيري ومراجعتي لنفسي .

–أن أقف لأراجع لا لأتراجع، وأن الإتباع والحذر من الابتداع لا يعني بالضرورة التَخلي عن الإبداع.

–أن الغد هو ما أخططه اليوم .

–أن في الدقيقة الواحدة يمكن أن أفعل الكثير، ليس فقط الذكر والتسبيح..الخ...وهذا رائع ولكن بإمكاني أيضاً أن أتخيل، أحلم، أسجل خاطرة، أبتسم، أتأمل .. أن أؤثر أكثر مما أتأثر... أجمع ولا أطرح...

–أن كل من حولي بإمكانه الإرسال ، ولكنني وحدي المسئول عن الاستقبال وعن (التشفير)..!

–أن أكون فكرة كي أتميز بها، لا بشخصي ولا بإسمي، فنحن نتميز بما نكونه لا بما نملكه .

–أن لا مانع من أن أحمل هم نفسي ومن أحببت، ولكن لأحلق بهذا الهم وأسبح في آفاق رحبة، في فضاء هم أمتي .

أن أقرأك جيداً قبل أن أكتب لك أوعنك، لأِكون في كتابك صفحة متميزة.

–أن لا أستسلم للذة الخيال، وأتقبل ألم الحقيقة، وشيئاً فشيئاً يتحول الألم إلى أمل، ألا ترى أن الحروف متشابهة، أنه لو لم يكن في الألم من الإيجابية سوى أنه يضفي الصدق على حروفنا ، فتنبض بالحياة في قلوب الآخرين، لكفى .

–أن لا أحملك في الواقع ما لم تكن يوماً مسؤولا عنه ، بحجة أني حملتُك المسؤولية عنه في خيالي!

–أن أغض الطرف عن (بعضك)... يكفيني (جزؤك ...)! كي لا أفقدك (كلك).

–أن أضع قدراتي على حدود أحلامي، لا أن أضع أحلامي بحسب قدراتي

–أن أُقوّم دوماً أعمالي بموضوعية محايدة ونقد ذاتي لتصرفاتي ومناقشة هذه التصرفات كما لو كانت من غريب عني ،وأن أخطط للخروج من الوضع الحالي إلى وضع أفضل بناء على التجربة التي عانيتُها وانتقدتها .

–أن أتعلم أن أكون مع الناس دون أن يملوا، فإذا ما رحلت حنوا إليّ.

–أن أتعلم أن أُقدم حين يكون الإقدام عزماً وأن أحجم حين يكون الإحجام حزماً .

–أنه ليس في هذه الحياة فاشل وناجح ولكن هناك من يحاول ، وهناك من يقعد ويستسلم .

–أن تتحول شبهة حب الحياة عندي إلى يقين أتشبث به، لأصنع الدنيا والآخرة .

–أن أقف على ماهية الهم الذي أحمله، وهمٌ هو أم حقيقة ؟ حتى لا أجدني لا أحسن الإبداع إلا في إعادة تصنيع ما انتهيت من مناقشته، لأعالجه مرة أخرى، مما يُغيبُني عن مشكلاتي الجادة التي تستحق مني المعالجة الَحقيقية لا الوهمية، مما ينأى بي بعيداً عن اليوم الذي دوماً أترقبه وأسعى لصناعته لأعلن فيه إن هذا هو الإسلام بحق !

–أن قمة الإيجابية قد تكون في الصمت .

–أن الله موجود، إذن الأمل موجود، إذاً يمكنني أن أبدأ من جديد.

–أن ألزم دوماً بابك ، ومهما صدر عني فمن لي سواك ، قد أتيتك مخبتا أرجو الوصول إلى رحابك وأسائل النفس متى؟ أوليس المؤمن القوي أحب إليك ، وهل لدي من قوة سوى الأمل فيك والتشبث به .. أم تراني تائها في هذه الحياة باحثا عن الإيجابية ؟



هيمنة التاريخ !..

بقلم :الدكتور نجيب بن خيرة

لا يشك عاقل في أن الوعي بالتاريخ جزء من ثقافة أية أمة حريصة على بناء مستقبلها ضمن مواريثها الحضارية الشاملة، وهذا الوعي هو أحد المرتكزات الأساسية في التأصيل للمعايير التي تحدد الأشياء في الحياة وفق معايرة الوحي لها . وحين تفقد أمة من الأمم مرجعيتها العقدية والفكرية المطلقة (اللابشرية) فإنها تسمح للتاريخ أن يهيمن على أقيستها وتوجهاتها وضروب تفكيرها مما ينأى بها بعيدا عن المنهج المعصوم .

■ وقد صيغ تاريخنا الإسلامي على نمط معلول يجعل الإنسان يخلط بين التعاليم المعصومة المقدسة وبين آراء الأشخاص القاصرين، والواقع أن عدم إدراك المسافات الفاصلة بينها يوقعنا في الحرج ويضطرنا إلى التأويل وتلمس المخارج واصطناع المعاذير .

والخلط بين المبادئ والأشخاص من أسوأ الأدواء الفكرية التي أصابت ثقافتنا المعاصرة، وهي تحاول رسم معالم النهوض ونصبها في سبيل المصلحين والمجددين على اختلاف مشاربهم الفكرية ومسالكهم العملية، فالكل يلوذ بالتاريخ ليستلهم منه النماذج يعزز بها فكرته، ويؤيد بها موقفه، ويلهب بها مشاعر أتباعه، وهو يعرض النماذج التاريخية ويفاخر بها. قد لا يستطيع فك الالتباس التاريخي بين الأشخاص والمبادئ، بين الدين والتدين، بين المشاعر والواقع، بل بين المُثل والمثال .

وفي هذا المعنى يقول الأستاذ محمد مختار الشنقيطي في كتابه القيم الخلافات السياسية بين الصحابة : "إن التاريخ البشري لم يعرف ـ ولن يعرف ـ تحول المُثل إلى مثال بشكل مطلق لأن ذلك في غير مستطاع البشر، وحتى حين يوجد الأنبياء وهو قمة الكمال البشري فإن حدود الزمان والمكان لا تسمح لهم بتحويل المُثل إلى مثال في مجتمعاتهم والارتفاع بمستوى التدين إلى مستوى الدين بشكل مطلق لأن الدين هداية إلهية كاملة والتدين كسب بشري ناقص ..".

وقد أدى هذا الخلط بين المبادئ والأشخاص إلى أن أغلب العلماء في الماضي والحاضر عندما كتبوا عن حياة الصحابة والسلف الأول سردوا لنا المناقب والفضائل فقط وسلخوا حياة الصحابة من طبيعتها البشرية، طبيعة الصراع بين المثل والواقع بين المعاناة النفسية في سبيل الارتفاع إلى مستوى المبدأ ومظاهر السقوط والنهوض والذنب والتوبة والغفلة والإنابة

بالرغم من أن هذا هو جوهر التجربة المؤمنة فإذا فقدها التاريخ استحال من تاريخ حي نابض إلى تاريخ جامد مقدس يهيمن علينا، ويقنط الخلف من الإقتداء بالسلف.

وما عرف عبر تاريخنا من أمثلة للزهد والورع والبطولة والعدل، هي مجاهدات تقترب من المثال ولا تتمثله، والمبالغة في الاستناد إليها يسيء إلى عصمة المنهج الرباني الذي جاءت التطبيقات التاريخية من بين عطاءاته وليست محددة لكينونته ومقاصده وأحكامه .

والدارس لتاريخنا يرى في الأفراد والجماعات والدول سعيا حثيثا إلى الاقتراب من المنهج الرباني المعصوم وتحقيقه في دنيا الناس، ولكنها محاولات تقترب وتبتعد ولا تحقق الأنموذج المعصوم بأي حال من الأحوال .

ومثال ذلك عصر الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، فإن تاريخهم يبدأ بعد مرحلة النبوة المعصومة ـ أي بعد يوم السقيفة ـ وهي مرحلة خلافة البشر الخطائين .

فالعقيدة والإيمان وشرف الصحبة لا تلغي الخصومة والتنازع والتلاحي لأن ذلك إخراج لهم عن بشريتهم التي يصيبها الضعف والنقص والتقصير، ولذلك لن تستغرب أن تجد حالات من ضعف الجبلة البشرية .

فقد يكون المرء تقيا لكن يمسه طائف من الشيطان بنص القرآن : "إن الذين اتقوا إذا مسّهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبلسون". وقد يكون مهاجرا في سبيل الله ـ بشهادة القرآن ـ مثل مسطح بن أثاثة، لكنه يشترك في الإفك ويتخوض فيه .

وقد يكون رجلا صالحا مثل سعد بن عبادة لكن تستفزه الحمية وقد وصفت عائشة سعدا في أحد المواقف بأنه "كان رجلا صالحا ولكن اجتهلته الحمية ".

وقد يكون مجاهدا في سبيل الله ـ مثل أهل بدر وأحد ـ لكنه يتوق إلى شيء من عرض الدنيا "منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة"، "تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة ".

وهكذا البشر يعتريهم النقص والضعف، وإن ظن الناس فيهم الكمال المطلق .

وتوظيفنا للتاريخ واستحياء نماذجه بإيجابية ينطلق من هذه الاعتبارات الواقعية لا الخيالات والأوهام فتنتكب الطريق الأُقوم في أخذ العبرة والعظة والأنموذج الممكن للتطبيق .

وقد درج كثير من المؤرخين على المبالغة في الإطناب وذكر المناقب والمحاسن حين يترجمون للأعلام أوللدول والممالك، فوقر في أذهان من جاء بعدهم أن السابقين كانوا جميعا من السابقين بالخيرات، وليس فيهم مقتصد ولا ظالم لنفسه ..

ذكر ابن الجوزي أن رجلا من خراسان قال : ا عندنا بخراسان يرون أن أحمد بن حنبل لا يشبه البشر، يظنون أنه من الملائكة، وقال أبو زرعة : كان يقال عندنا بخراسان : إن الجن نعَت أحمد بن حنبل قبل موته بأربعين صباحا.

ومن المبالغات التي صارت تكال بغير حساب ولا رقيب في عصر الذبول الحضاري لأمتنا من ذلك ما ذكره أحد طلاب الشعراني في مقدمة (لواقح الأنوار) حيث قال: "قال سيدنا ومولانا وقدوتنا إلى الله إمام المحققين وقدوة العارفين ومربي الفقراء والمريدين بأقوى قواعد التمكين، فاتح أقفال غوامض معنويات وإشارات المحققين، ومعبر رموز مشكلات العارفين، واسطة عقد السالكين وريحانة وجود الواصلين".

وفي ترجمة خمسين من المعاصرين ترد عبارة "فريد دهره، ووحيد عصره" دون أي اكتراث بتبعة دلالات هذه الألقاب.

وهذا التصوير يعمق الهوة بين السلف والخلف ويكرس استحالة الاقتداء ويلغي الأسوة بين الأجيال .

> **المؤرخ المنصف من اغتفر قليل خطإ المرء في كثير صوابه، ولهذا وجدنا الحافظ الذهبي عندما ترجم لشخصية معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه أنصفه بقوله : "قلت : حسبك بمن يؤمره عمر ثم عثمان على إقليم، فيضبطه ويقوم به أتم قيام، ويرضى الناس بسخائه وحلمه،**

والمؤرخ المنصف من اغتفر قليل خطإ المرء في كثير صوابه، ولهذا وجدنا الحافظ الذهبي عندما ترجم لشخصية معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه أنصفه بقوله : "قلت : حسبك بمن يؤمره عمر ثم عثمان على إقليم، فيضبطه ويقوم به أتم قيام، ويرضى الناس بسخائه وحلمه، وإن كان بعضهم تألم مرة منه .. وإن كان غيره من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا منه بكثير وأفضل وأصلح، فهذا الرجل ساد وساس العالم بكمال عقله، وفرط حلمه، وسعة نفسه، وقوة دهائه ورأيه، وله هنات وأمور، والله الموعد". ويقول في موضع آخر: "ومعاوية من خيار الملوك الذين غلب عدلهم على ظلمهم وما هو ببريء من الهنات، والله يعفو عنه ".

وفي تقييمه لشخصية عمروبن العاص رضي الله عنه قال يصفه : "كان من رجال قريش رأيا ودهاء وحزما وكفاءة وبصرا بالحرب، ومن أشراف ملوك العرب، ومن أعيان المهاجرين، والله يغفر له ويعفو عنه، ولولا حبه للدنيا، ودخوله في أمور تصلح للخلافة، فإن له سابقة ليست لمعاوية"، "افتتح إقليم مصر، وولي إمرته زمن عمر وصدرا من دولة عثمان، ثم أعطاه معاوية الإقليم، وأطلق له مغلّه ست سنين لكونه قام بنصرته، ولقد خلّف قناطير مقنطرة" .

وهذا المنهج العدل في قراءة التاريخ والترجمة لأعلامه هو الذي نفتقده اليوم، ولم يكن نهج القرآن الكريم فى عرض قصص الأولين وحياة السالفين، فحتى عندما تحدث القرآن عن الأنبياء والمعصومين قدم الصورة مكتملة بما فيها من نقاط قوة وضعف، حتى تظل صورة بشر من لحم ودم لا صورة ملائكة جبلوا على الطاعة دون جهد أومعاناة فقال عن آدم (وعصى آدم ربه فغوى)، وقال عن نوح (قال رب إنى أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم) وعن داوود (وظن داوود أنما فتناه) ، وعن سليمان (ولقد فتنا سليمان) وعن يوسف (ولقد همت به وهم بها) وعن موسى (قال رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي) وعن سيد الخلق وخاتم الأنبياء محمد (عبس وتولى أن جاءه الأعمى) (عفا الله عنك لم أذنت لهم .)

وهذا المنهج القرآني هو الذي يجعل الصورة مكتملة وإلا ما بالنا والإقتداء ببشر تحرروا من صفة البشرية (قل لو كان فى الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولا) ولنا فى علماء الحديث عبرة فقد أسسوا علماً سموه بالجرح والتعديل وهو قائم على اعتبار قدسية المبادئ الشرعية فوق مكانة الأشخاص مهما سموا ولذلك لا يجد أهل الحديث غضاضة فى الكشف عن كذب الكذابين وتدليس المدلسين حتى لو كانوا من الأكابر في العبادة والزهد (وهو ما كان فعلا) ، بل إن الإمام مسلم قال (إن جرح الرواة جائز بل وواجب وأنه ليس بالغيبة المحرمة بل من الذب عن الشريعة المكرمة .) وبالطبع فإن نقد الأشخاص (صحابة أوتابعين أوغيرهم) وذكر نقائصهم يجب أن لا يتعارض إطلاقا مع الاعتراف بالفضل لهم وبمكانتهم الكبرى فى نفوسنا،ولا يعني القول بعدالة الصحابة أنهم معصومون عصمة الأنبياء، فلا يخطئون أويسيئون أويقع منهم نسيان أوتقصير فهم لم يدعوا ذلك، ولم يدعِهِ لهم أحد، فقد كانت تقع منهم الهفوات، ويرتكب بعضهم ما يحدون عليه، وكتب السنة حافلة بالشواهد على ذلك، ولا يمكن إنكار وقوع هذه الحوادث فقد أقام النبي صلى الله عليه وسلم حد الزنى على ماعز بن مالك، وقام برجمه، وقطع يد المرأة المخزومية التي سرقت، ورفض شفاعة أسامة بن زيد فيها، وأطلق قولته المعروفة **"لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها"**.

وأقام حد القذف على اثنين من كبار الصحابة هما شاعره حسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة وكان ممن شهد بدرًا، وعلى امرأة صحابية هي حمنة بنت جحش أخت أم المؤمنين زينب بنت جحش بعد أن ثبت عليهم تهمة القذف في حق أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وذلك في الحادثة المعروفة بحادثة الإفك.

وعفا عن حاطب بن أبي بلتعة بعد أن أرسل سرًّا إلى أهل مكة يخبرهم بتحركات الرسول صلى الله عليه وسلم وعزمه على فتح مكة، وهو عمل يشبه ما يعرف الآن بجريمة الخيانة العظمى، وبرّر حاطب فعلته تلك بقوله: "يا رسولَ الله لا تعجل عليّ، إني كنت امرأ ملصقًا في قريش - كنت حليفًا لها ولم أكن من حميمها - وكان معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهليهم وأموالهم، فأحببت إذا فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ عندهم يدًا يحمون بها قرابتي، ولم أفعله ارتدادًا عن ديني ولا رضى بالكفر بعد الإسلام".

فقبل النبي اعتذاره بعد أن تيقن من صدق كلامه، وقال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي تقدم ليضرب عنقه: "إنه قد شهد بدرًا، وما يدريك؟ لعل الله قد اطلع على من شهد بدرًا فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم".

وما ذكرناه لا يعني شيوع مثل هذه الجرائم بين صحابة النبي صلى الله عليه وسلم، بل هي أمثلة على إمكانية وقوع الخطأ من الصحابة، وأنهم ليسوا معصومين، وهذه الأحداث كانت قليلة ونادرة إذا ما قورنت بما كان عليه السواد الأعظم من الصحابة من صدق الإيمان، وكرم الخلق، والالتزام بهدي النبي صلى الله عليه وسلم، وبعدهم عن المعاصي ما ظهر منها وما بطن وإسراعهم بالتوبة إذا وقعوا في خطأ ومعصية. وهم لم يلقوا الله تعالى إلا وهم طاهرون تائبون آيبون ببركة صحبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم ونصرتهم له.

تنشر لأول مرة باللغة العربية

الحلقة السادسة عشر

مذكرات البحار المجاهد خير الدين بربروس

ترجمها عن التركية:
الدكتورمحمد دراج

■ تعد شخصية المجاهد خير الدين بربروس شخصية أسطورية بكل المقاييس، فقد تحولت حياته إلى نوع من الأسطورة التي تتجاوز الواقع لتحلق في ما ينسجه الذهن من صور متناقضة من البطولة أو الإرهاب بلغة هذه الأيام. إن مجرد ذكر اسم هذا المجاهد البطل حتى تمتزج الأسطورة الخارقة والخيال الجامح بالحقائق التاريخية فهو عند المسلمين محقق نصر المستضعفين في العديد من الدول خاصة في سواحل شمال افريقيا وجنوب اوروبا وهو بالنسبة للأوروبيين قرصان مارد تكبدوا على يديه خسائر فادحة في الأرواح والثروات.

الكتاب الذي نقوم بترجمته عن اللغة التركية ونشره في حلقات عبر جريدة "المحرر"، عبارة عن مذكرات أملاها البحار التركي خير الدين بن يعقوب باشا الشهير بلقب "بربروس" على زميله البحار الأديب الشاعر "سيد علي المرادي" بناء على طلب من السلطان العثماني الكبير سليمان القانوني.







■ دخل آيدين رئيس ميناء إستانبول في ساعة مباركة، ودوت المدافع محيية السلطان. وعندما رست السفن نزل منها 300 أسير في حلل زاهية. كل منهم يحمل أنواعا شتى من الغنائم. بينما تدفق أهالي إسطنبول على الشوارع والطرق المؤدية إلى الميناء للتفرج على أسطول الجزائر.

تشرف آيدين رئيس مع بحار آخر بالمثول بين يدي السلطان العظيم سليمان خان. وسلمه رسالتي التي بعثتها إليه فتكرم فقرأها بنفسه. وعندما فرغ شكر آيدين رئيس وأثنى عليه. وفي نهاية المقابلة أمر السلطان لآيدين رئيس بـ 400 ذهبا، وللبحار المرافق له بـ300. كما أمر بـ200 ذهبا لتسعة من قباطنتي، وبـ 100لأئمة السفن، وبـ50 لكل ضابط من ضباطي. كما أهدى آيدين رئيس سيفا مرصعا، وخلعة سلطانية، ومنظارا حربيا. أما البحارة فقد أمر بإنزالهم بدارة الضيافة بمصنع بناء السفن حيث تم إكرامهم هناك.

أعطى السلطان تعليماته لآيدين رئيس، ثم قام هذا الأخير بزيارة جميع الوزراء وكبار القباطنة.

مكث آيدين رئيس شهرا كاملا في إسطنبول. وفي نهاية الزيارة مثل بين يدي السلطان مرة أخرى. فسلمه سيفا وخنجرا مرصعين، وخلعة موشاة بخيوط ذهبية، وراية منسوجة بالذهب، ونيشانان مرصعان بماسة قيمة وطلب منه أن يسلمها إليّ.

وإضافة إلى ذلك أمر بأن تسلم له سفينة من نوع قادرغة ذات 20 مقعدا، قام بتجهيزها بقذائف المدفع كانت قد خرجت لتوها من الفرن. كما تم ملء كل مستودعاتها وممراتها بل حتى غرفة قيادتها بمختلف المعدات الحربية كالأعمدة وأشرعة السفن والقطران والنفط والحبال الغليظة التي تشد بها السفن وغيرها، حتى لم يبق فيها موضع قدم لم يتم وضع شيء فيه. لقد كانت المعدات من الكثرة أن غاصت السفن العظيمة في مياه البحر من ثقلها.

وعندما كان آيدين رئيس يهم بمغادرة الحضرة السلطانية أهدى له السلطان نيشانا محلى بالجواهر. فغادر آيدين رئيس القصر في غاية السرور بهاتين السفينتين وما تحملانه من معدات فضلا عن سروره العظيم بإكرام السلطان له.

نزل السلطان إلى قصره الساحلي المطل على ساحل سراي بورنو للتفرج على أسطولي. حيث كانت السفن تمر بمحاذاة القصر مطلقة قذائف مدافعها محيية السلطان قبل أن تتوغل في عرض البحر عائدة إلى الجزائر.

عبر آيدين رئيس سواحل أولونيا مرورا بساحل دراج (سواحل يونانية) حتى بلغ خليج البندقية. وبعد أن أمضى بعض الوقت هناك غادر الخليج مرورا بصقلية حتى بلغ جزر البليار فأغار عليها وغنم غنائم وعددا كبيرا من الأسرى من جزيرة مايورقة ثم قفل راجعا إلى الجزائر.

لقد خرج آيدين رئيس من الجزائر بـ10 سفن من نوع قادرغة فعاد إليها بـ3 سفن هدية من السلطان بالإضافة إلى 15 سفينة صغيرة أخرى كان قد غنمها في غزواته التي قام بها في طريق عودته إلى الجزائر، فبلغ أسطوله الذي رجع به 28 قطعة. لقد كان سرورنا عظيما عندما رأينا آيدين رئيس يدخل ميناء الجزائر.

هذا؛ وقد وجدنا السفن التي غنمها آيدين رئيس محملة بكميات كبيرة من القهوة والأرز والحرير والقماش، والمرايا والمسدسات والبنادق.

استقبلت آيدين رئيس فسلمني كتاب السلطان المعظم الذي كان ملفوفا في علبة مغطاة بقطعة قماش صغيرة من القطيفة. أخذتها باحترام كبير وقبلتها ثلاثا ووضعتها على رأسي تعظيما للسلطان. ثم فتحتها وقرأتها وأنا قائم على قدمي فإذا فيها:

"بيلرباي الجزائر خير الدين باشا. لقد بلغت أخباركم عتبتنا السلطانية وأحطنا علما بأحوالكم. وقبلنا الـ300 أسير الذين أهديتموهم إيانا. وأدعو الله أن ينصرك أنت وإخوانك المجاهدين وأن يبيض وجوهكم في الدنيا والآخرة. وقد بعثت إليك بالمعدات الحربية لكي تتصدى لأعدائنا كفار إسبانيا فلا تدع لهم عينا تطرف. ضع النيشان الذي بعثته لك في عمامتك وثبت رايتي في أعلى شراع سفينتك. وأما رايتي البيضاء الموشاة بالذهب فقم بتثبيتها في موضع يحمل معنى شرفك وعزتك بحيث لا تقع على الأرض".

قمت بتثبيت الراية السلطانية الموشاة في موضع مرتفع عند باب باشوية الجزائر. فكنا كل يوم عند غروب الشمس نقوم بالمراسيم السلطانية فننزل الراية على أصوات الموسيقى العسكرية العثمانية ثم نحفظها في اللفافة. وفي اليوم التالي نقوم برفعها عند شروق الشمس على وقع الموسيقى العسكرية. وأما عند خروجنا للغزو فقد كنت أقوم بتثبيت الراية السلطانية في أعلى شراع السفينة.

في هذه السنة قمت بجمع يتامى وأبناء وبنات فقراء مدينة الجزائر وضواحيها اللاتي بلغن سن الزواج. فقمت بتختين الأطفال وتزويج البنات، كما أعطيت كل واحد منهم ما يحتاج إليه من المال. وأمرت بإعطاء مساكن لمن لا بيوت لهم، وتشغيل العاطلين عن العمل منهم.

لقد كنت موقنا بأن الله يكافئ عن كل إحسان نقوم به بأضعاف ما نبذله. لقد رأيت هذا وعايشته بنفسي طيلة حياتي. فكلما أنفقت من ثروتي شيئا كان الله يعجل بأضعاف مضاعفة لما أنفقه في سبيله.

الحلقة القادمة:
لقد صرت مسخرة بين الملوك !

الرياضة في خدمة القضايا العادلة

أصبح العالم اليوم بمختلف مجتمعاته المتقدمة والنامية في دوامة الصراع مع التغيير .. وهذا ناتج عن التقدم الهائل في العلوم والتكنولوجيا وما نتج عنه من تغيير في مجالات الحياة سواء في المجال الاقتصادي والاجتماعي والثقافي أو الرياضي. وأضحت عملية التغيير ظاهرة حتمية تؤثر في العلاقات الإنسانية بكافة أشكالها، سواء في حركتها الاجتماعية أو في عاداتها وتقاليدها، ويمكن القول أن التغيير ظاهرة تخضع لها كافة الأنظمة الاجتماعية والإدارية والتكنولوجية.

بقلم الأستاذ/ نعمان عبد الغني



■ والمجتمع عبارة عن مجموعة من الهيئات في المجالات المختلفة، فالمدرسة والجامعة والمستشفى والنادي الرياضي أو الاجتماعي أو مراكز الشباب وغيرها كلها هيئات نعيش ونتعامل معها وتعتبر هذه الهيئات عنصرا من عناصر الاستقرار لأي مجتمع.

الرياضة ليست ظاهرة مستقلة بذاتها فقد أصبحت في العصر الحديث تمثل قطاعا حياديا للغاية إلى درجة أنه لم يعد ممكنا إسناد التصرف فيها إلى الرياضيين فقط. فإذا سلمنا بأن الهياكل الرياضية لم تتكون من أجل خدمة الرياضة للرياضة فإنها في الحقيقة تمثل وسيلة فضلى لامتصاص ما قد يثيره الشباب من اضطرابات سياسية بل إن الوظيفة الإيديولوجية للرياضة هي إخفاء التناقضات الطبقية في صلب المجتمع. فالرياضة لا تستطيع البقاء خارج شبكة من المصالح والظواهر المحيطة بها سواء على الصعيد المحلى الداخلي أو على الصعيد الدولي . فالنشاط الرياضي اليوم مرتبط بأجهزة الدولة ولذالك فإن تسييس الرياضة شيء حتمي أقره الواقع الاقتصادي والاجتماعي، فالرياضيون وما يحققونه من إنجازات باهرة يساهمون في التعريف ببلدانهم المغمورة أحيانا ويخدمون أحيانا الأغراض السياسية.

ولا شك أن ازدياد عدد الهيئات وتنوعها وتشعب أدوارها الرياضية والاجتماعية يعتبر عاملاً حاسماً في سرعة التغيير ، فهي تؤثر وتتأثر بالمحيط

ففي الوقت الذي تدعي فيه الإدارة الأمريكية العمل لإحلال الديمقراطية والتنمية، والمساهمة في بناء مجتمع المعرفة في منطقة الشرق الأوسط، تقوم من خلال هذا الادعاء، بالعدوان الذي تتسع أبعاده على الوطن العربي، حيث تقوم باختراق أبرز مبادئ حقوق الإنسان الذي نص عليه الميثاق العالمي لحقوق الإنسان بحق الشعوب في تقرير مصيرها على أرضها وفي أوطانها إضافة لحق السيادة والاستقلال.

ولايطال هذا الانتهاك لأهم أسس الديمقراطية، فئة اجتماعية أو سياسية بذاتها، وإنما يتعدى ذلك ليصيب الشعب العربي في العديد من أقطاره بدءا من العدوان على غزة واحتلال العراق.

إن الرياضة في كافة مراحلها تحتل الحيز الكبير في الحياة اليومية للفرد العربي، لذلك جاء الاهتمام بتطوير المناهج التربوية الحديثة لطرق تدريسها ووضع خطط حديثة للتدريب مما أدى إلى البحث عن الطرق الكفيلة التي تسعى إلى تطوير أنواعها سعيا للحصول على الإنجازات العالية أو النتائج المتقدمة والمتميزة في هذا المجال باستخدام الطرق التي تربط بين الحركات الرياضية التي تستخدم معها الأناشيد أو بين تمارينها والحركات التمثيلية وخصوصا ما يتداوله الناس في أعمالهم اليومية .

إن البحث عن التذوق الجمالي للرياضة يتأتى من خلال من يقوم بتقديم تلك الصور والحركات بالعروض التي أطلق عليها تسمية العروض الأرضية، التي ترتقي بالمتلقي إلى مصاف متقدم من أجل توصيل هذه المتعة لملايين المشاهدين من خلال مشاهداتهم لبريق الألوان الجميلة، وهذا المزيج من الحركات الرياضية من فنيات اللعب وألوان الملابس الزاهية، حيث يعمل هذا الترابط على نقل الجميع إلى عالم ثان مملوء بالفرحة والسرور عن طريق إمعانهم للجمالية التي يؤديها المئات من المشاركين بهذه الرياضة .

ولعل الرياضة الجماهيرية أو العروض الرياضية بتسميتها الأخرى هي الرياضة الوحيدة التي هدفها أن يستمتع بها المشاهد العربي.

وفي لحظة ربما لم يكن من متابع لكرة القدم يتذكر قطاع غزة، فاجأ محمد أبو تريكة لاعب منتخب مصر متابعي بطولة كأس الأمم الإفريقية برفع افانلتهب عقب إحرازه هدفا ليكشف عن فانلة أخرى مكتوب عليها باللغتين العربية والإنجليزية "تعاطفا مع غزة" التي تعاني الحصار بعد أن فرضت عليها إسرائيل إغلاقا تاما.



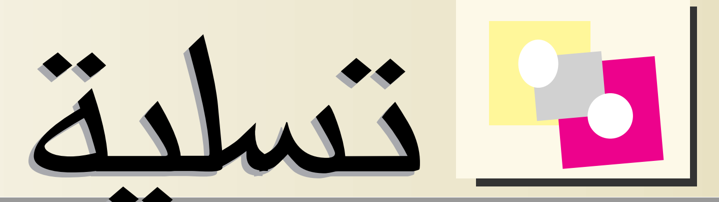
وتعزز هذه اللفتة من مكانته في قلوب عشاق الساحرة المستديرة وما سواهم كرياضي خلوق واع بقضايا أمته، إذ سبق له في البطولة السابقة التي استضافتها وفازت بها مصر عام 2006 أن عبر بنفس الطريقة عن استيائه من الرسوم الكاريكاتيرية المسيئة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، والتي نشرتها صحيفة "يولاندز بوست" الدانماركية عام 2005, ثم أعادت نشرها عدة صحف غربية بدعوى حرية الرأي.

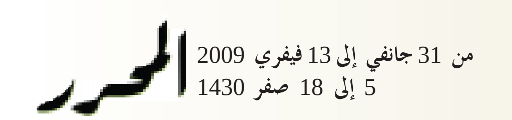
لافتة أبو تريكة حظيت بإشادة إعلامية كبيرة؛ فعلى موقع انافذة مصرب على الإنترنت قالت أسرة التحرير : "إنهم يشدون على أيدي اللاعب الخلوق ويتمنون له مزيدًا من التفوق في حياته الرياضية، ومزيدًا من القوة في دينه وثباتا على الحق".

وأبو تريكة، الذي يحلو للجماهير والمعلقين اختصار اسمه إلى تريكة، هو النجم الأول لعشرات الملايين من عشاق كرة القدم على المستوى العربي والإفريقي، نظرا لما يتمتع به من موهبة كروية رفيعة وأخلاق رياضية قلما تجود بها الملاعب، إضافة إلى تجاوبه مع قضايا الأمة العربية والإسلامية والقضايا الإنسانية.

محمد أبوتريكة ضرب مثالا رائعا عمليا في تبنى القضايا الإسلامية العربية ذات البعد الإنساني وأن الإنسان مهما علا صيته وبزغ نجمه يجب عليه ألا ينفصل عن أصله ولا ينفصم عما يحل بإخوانه. لقد أعطى النجم المسلم درسا بليغا، دون أن ينطق بكلمة واحدة، أعطى درسا في تطبيق حديث رسول الله للإنسانية ومعلم البشرية محمد صلى الله عليه وسلم "ترى المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر" فبارك الله فيك أبو تريكة ونفع بك وجزاك عن الإسلام والمسلمين خيرا.

إنه بهذه اللفتة السريعة التي لم تستغرق بضع ثوان حقق ما لم تحققه آلاف المقالات التي كتبت وستكتب عن غزة. لقد وجه رسالة للعالم كله: أننا نحن العرب والمسلمين مع أهل غزة في محنتهم وفي حصارهم لن ننساهم ولن نتخلى عنهم مهما حدث. لدي كلام كثير ولكن أقول لكل لاعب يريد النجاح والتوفيق وحب الناس : اتخذ من أبو تريكة قدوة لك وعبر عن حب لدينك قدر ما تستطيع . واعلم أن توفيق الله لك على قدر عطائك لدينك وأمتك وبلدك.





كلمات متقاطعة

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10
1							■			
2						■				
3					■					
4		■		■			■			
5				■					■	
6		■							■	
7			■					■		
8					■					
9	■		■						■	
10						■				

أفقيا :

1 ـ لقب مؤرخ ومفسر وفقيه مسلم/ أعطى بثمن–**2** ـ إقليم شرق فرنسا عاصمته نانسي/ أستفهم. –**3** ـ أفني وأهلك/ عاد/ بواسطتي.–**4** ـ المصاحب علي الشراب.–**5** ـ قماش كتان/ قوام (معكوسة).–**6** ـ مايستر الجسم (معكوسة)–**7** ـ تلهب واضطرم/ عازل(معكوسة)/ للتمني.–**8** ـ صوت السيوف ورنينها/ عامة ناس(معكوسة) –**9** ـ فائقة أقرانها.– **10** ـ وجه إليه الإدانة/ ضد نفعوه.

عموديا

1 ـ المص في تمهل.–**2** ـ سائل تفرزه الكليتان(معكوسة)/ مايسقط على الأرض من ندى فيجمد.**3** ـ مدينة وميناء لبناني.–**4** ـ صحاري/ غذاء الرضيع.–**5** ـ دق/ سكبها(معكوسة)/ توجع وتأوه.–**6**ـ ماتفرش على السرير.– **7**ـ لقب صوفي مصري.–**8**ـ حسب وكفي/رنا/ ولد الحصان. **9**ـ لا أرضى/ يخصه.–**10**ـ شاعر مصري.

فكاهة ونكت

ابتسم

أصدق من الحمار:

رجا بعض جيران جحا أن يعيرهم حماره .اعتذر جحا بأن حماره ذهب إلى الحقل،فنهق الحمار وهو يكلمه ،فعتبة الجيران قائلين أليس هذا حمارك ينهق في الدار وأنت تزعم أنه ذهب للحقل
قال جحا: سبحان الله تكذبوني وتصدقوا الحمار!

أخلاق عالية

ـ أراد رجلٌ تطليق زوجته، فقيل: ما يسوؤك منها قال: العاقل لايهتك ستر زوجته. فلما طلقها قيل له: لِمَ طلقتها قال ما لي وللكلام فيمن صارت عني أجنبية

ـ قال أحد الحكماء: لا يغرنك أربعة: إكرام الملوكو تملُّق النساء، وضحك العدو و حرّالشتاء .

ـ قال الفضيل بن عياض: ثلاثة لا تلومهم عند الغضب: المريض و الصائم و المسافر.

حقيقة الخلة

أخلاء الرجال هم كثير ولكن في البلاء هم قليل
فلا تغررك خلة من تؤاخي فما لك عند نائبة خليل
وكل أخ يقول أنـا وفـّي ولكن ليس يفعل ما يقول
سوى خل له حسب ودين فذاك لما يقول هو الفعول

تعرف على اسمك

آسية تأسو الجراح نفسية كانت أو جسمية وتداويها فهي البلسم الشافي. وهى الحنان كله وفى سماء الأسماء تتراءى آسية امرأة فرعون إذ قالت "رب ابن لي عندك بيتا في الجنة " والآسية: الدعامة والأسطوانة والبناء المحكم أساسه

آمنة اسم يشع أمنا وطمأنينة حيث كنت كان الأمن فلا خوف ولا فزع .اسمك مصحوب بأطيب الأماني وفى سماء الأسماء تتراءى "السيدة آمنة بنت وهب " أم خاتم النبيين.

أمجد من زاد على غيره في طلب العلا، ونيل المجد.
راشد مهتد بلغ الرشد، والمستقيم على طريق الحق مع تصلب فيه.

رضوان من الرضا وهو: خازن الجنة، واسمه يدخل الطمأنينة في النفس.

حل الكلمات المتقاطعة

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10
1	ا	ل	ط	ب	ر	ى	■	ب	ا	ع
2	ل	و	ر	ى	ن	■	ا	س	ا	ل
3	ا	ب	ا	د	■	ا	ب	■	ب	ى
4	م	■	ج	■	ا	ل	ن	د	ى	م
5	ت	ى	ل	■	ه	م	ا	ق	■	ح
6	ص	■	س	ا	ب	ل	ل	ا	■	م
7	ا	ج	■	ل	ص	ا	ف	■	ل	و
8	ص	ل	ى	ل	■	ه	ا	م	ه	د
9	■	ى	■	ب	ا	ه	ر	ه	■	ط
10	ا	د	ا	ن	ه	■	ض	ر	و	ه

عشرة خصال

لا يكون الرجل عاقلا حتى يكون فيه عشرة خصال : الكبر منه مأمونا، والخير فيه مأمولا، ويقتدي بأهل الأدب من قبله فيكون إماما لمن بعده، وحتى يكون الذل في طاعة الله أحب عليه من العز في معصية الله، وحتى يكون عيشه القوت ، وحتى يستقل الكثير من عمله، ويستكثره من غيره، ولا يتبرم بطلب الحوائج قبله، وأن يخرج من بيته فلا يستقبل أحدا إلا رأى أنه دونه .

هل تعلم

- أن قراقوش شخصية حقيقية وليست خيالية كما يظن البعض ،فقد كان وزيرا في مصر في عهد صلاح الدين الأيوبي، واشتهر بالصرامة، واسمه بهاء الدين الأسري،وكان وزيرا عادلا ،فحنق عليه الصليبيون واستهزءوا به، ثم توارث العوام هذا الاستهزاء عن جهل منهم حتى أصبح مثلا يُضرب للظلم على عكس الصحيح .
- أن الذبابة تعيش 40 يوما، والبعوضة 3 أيام، وهذا من رحمة الله بنا.
- أن هناك فرقا بين كلمة (اقعد) و(اجلس)، فكلمة اقعد تقال للواقف، وكلمة أجلس تقال للنائم.

ألغاز

امرأة عقيم أي لا تنجب أطفالا. فهل تنجب ابنتها أطفالا أم تكون مثل أمها
ماهو الشيء الذي يوجد في وسط وهران
أنا ابن الماء فإن تركوني في الماء مت فمن أنا

1–الأم عقيم فكيف لها بنت–2–حرف الراء–3–الثلج







واقع مستقيل

التهامي مجوري

● لم يبق عن الانتخابات الرئاسية غير أيام معدودة، ومع ذلك لا يرى على مستوى الرأي العام الوطني أثر الاهتمام بهذا الاستحقاق، وكأن المجتمع مستقيل من المشاركة في الحياة السياسية..

وسواء كان المجتمع يعتقد أن الأمور "مخيطة"، أو اعتقد أنه غير معني بالموضوع، فالنتيجة واحدة، وهي أنه لا يشعر بأنه معني بالمشاركة في الانتخابات الرئاسية أو بالحديث عنها، وفي ذلك خطر كبير على واقع الحياة السياسية في البلاد؛ لأن المواطن في الواقع هو المعني الأول بهذا الموضوع، فهو المقصود –المفترض– باختيار رئيسه.. وهو الذي ستنعكس عليه وعلى حياته كلها نتائج هذه الانتخابات، وهو الرابح بحسن الاختيار والخاسر بسوئه... والأمر بكل أسف لم يعد مقصورا على المواطن العادي، وإنما هو متجذر أيضا في الطبقة السياسية، حيث لا يلاحظ على السياسيين كبير اهتمام بالموضوع، رغم أن الممارسة السياسية في العرف النضالي من صميم رسالة السياسي، بحيث لا يجوز له التخلف عن أي حدث سياسي مهم كبر أو صغر.. ما بالنا إذا كان الحدث متعلقا بالانتخابات الرئاسية!؟

ربما برر بعضهم عدم حضوره بحسم السلطة المسبق لصالح مرشحها!! ولكنه يغفل عن أن الحضور السياسي يتجاوز مجرد الموافقة والمعارضة أو الترشح والمساندة، إلى ما هو أعمق، إلى تشخيص الحياة السياسية، ومعالجة أمراضها.

فإذا انطلق السياسي من أن "اللعبة مخيطة"، أو أن السلطة حسمت الموقف لصالح مرشحها، فإن واجبه النضالي يقتضي منه البحث في الحلول لمثل هذه المشكلة، بطرح البدائل والصيغ الناجحة لإخراج المجتمع من هذا الواقع المستقيل، وإلا كانت السلطة معذورة فيما تفعل، مهما بلغت فيما تفعل من أخطاء..

أما إذا انطلق من أن اللعب مفتوحا، ولكنه غير مستعد لخوض المعركة الانتخابية لسبب من الأسباب، فإن الأمر يصبح أكثر تعقيدا، لأن هذا الواقع يعبر عن حالة تخلي وإهمال وليس استقالة فقط. فلا حديث حينئذ عن الشعب "الرابح الخاسر" ما دام السياسيون قد تخلوا واجباتهم النضالية أو أهملوا ما يجب عليهم الاهتمام به.

أما السلطة التي تمثل مربط الفرص في العملية، باعتبارها "المدير" لمؤسسات المجتمع، فلها حساباتها الموروثة عن طبيعة النظام المتوارث منذ بداية الاستقلال، والتي نتمنى أن تدرج في حساباتها أيضا التطور الذي شهده المجتمع خلال خمسة عقود من عمره.

لقد شهدت الجزائر العديد من التعديلات للمواثيق والدساتير خلال هذه العقود، بحجة تطور المجتمع، ولكن طبيعة النظام والتسيير الإداري بقيت واحدة، وكأن المجتمع تطور لقبول التعديلات الدستورية والمواثيق، ولم يبلغ مستوى ممارسة واجباته في اختيار ممثليه.!





المحور
أسبوعية مستقلة شاملة
تصدر عن
"الهدهد للنشر والاشهار والخدمات الاعلامية"
رأسمالها 100.000د.ج
المدير مسؤول النشر:
لونيسي مبارك
المقر الإجتماعي:
حي الرياضات، عمارة ج رقم81 ،
رويسو،الجزائر العاصمة



معركة تحرير القدس تبدأ من أوروبا

نجيب بلحيمر

معركة غزة تمثل علامة فارقة في الصراع العربي الصهيوني، فقد عادت القضية الفلسطينية لتحتل مكانتها المميزة باعتبارها القضية المركزية للعرب والمسلمين في كل مكان، ولم يستثن المسلمون الذين يعيشون في الغرب ويحملون جنسيات أوروبية وأمريكية من المشاركة في نصرة أهل غزة بكل الأشكال، وسيسجل التاريخ حتما أن هذه المعركة التاريخية نقلت الصراع إلى معسكر حلفاء إسرائيل وبوسائل جديدة، وبفعالية لم يتوقعها أحد.

◆ رغم التركيز الإعلامي العربي على إظهار الغربيين وهم يتقدمون صفوف المتظاهرين في لندن وواشنطن وباريس وسيدني ومدريد وبرلين، فإن الحقيقة هي أن الجاليات الإسلامية في تلك البلدان هي التي كانت تحرك تلك المظاهرات، وهي التي استطاعت أن تجند كل القوى المعارضة للحرب والمنظمات غير الحكومية في الغرب للانخراط في معركة قانونية وسياسية شرسة بهدف كشف الصورة الحقيقية لإسرائيل واستعمال كل الوسائل القانونية المتاحة من أجل معاقبتها على الجرائم التي ارتكبتها ضد الشعب الفلسطيني في غزة، وقد بينت الأحداث أن جيلا جديدا من المهاجرين العرب والمسلمين، والأصح أن نسميهم غربيين من أصول عربية ومسلمة، أصبح الآن يشارك بكل نشاط في النضال ضد المشروع الصهيوني.

نقطة القوة الأولى التي يمكن تسجيلها لهذه الجالية العربية والإسلامية في الغرب هي أنها استطاعت أن تتمثل قيم الغرب، مثل الديمقراطية وحقوق الإنسان وتحاجج بها دفاعا عن قضايا الأمة، فقد انطلق المتظاهرون من قاعدة واضحة هي الدفاع عن حقوق الإنسان وتحريم استهداف المدنيين في الحروب، وتم استعمال المواثيق الدولية واتفاقيات جنيف لإثبات جرائم إسرائيل، وتم تقديم صورة بشعة عن إسرائيل وجيشها من خلال صور مئات الأطفال الذين استشهدوا في هذا العدوان والآلاف الذين شردوا وحرموا من الدراسة وكل أسباب العيش الكريم، وهذا انقلاب يحدث لأول مرة منذ قيام هذا الكيان قبل أزيد من ستين عاما، فقد تعود الرأي العام الغربي على الركون إلى المسلمات التاريخية التي تضع اليهود دائما في موقع الضحية وتجعل انتقاد إسرائيل أو الصهيونية أمرا مشينا يوحي بكراهية اليهود ومعاداتهم، وهي الظاهرة التي تسمى خطأ بمعاداة السامية، ولم يكن الغربيون الذين ربوا أبناءهم على بغض النازية والفاشية يتصورون أن ضحايا النازية هم أكثر الناس تشبها بجلاديهم.

أكثر من هذا استطاع المسلمون في الغرب أن يضموا إلى صفوفهم بعض الشخصيات اليهودية المعارضة للمشروع الصهيوني، وبكل تأكيد لن تمر صورة الحاخام اليهودي وهو يحرق جواز سفره الإسرائيلي أمام آلاف البريطانيين في لندن دون أن تثير كثيرا من الأسئلة حول طبيعة هذه الدولة التي أرادت أن تكون دولة لليهود، ولن تمر رسالة الأكاديمي اليهودي الفرنسي، التي اختتمها بلعنة اليهود، دون أن تترك أثرها على الصورة النمطية لإسرائيل كدولة ديمقراطية تتقاسم مع الغرب قيم الديمقراطية وحقوق الإنسان والحداثة والحرية، وهذا التغير لعب المسلمون في الغرب دورا حاسما في حدوثه من خلال تمثلهم لقيم الغرب واستعمالها كسلاح في معركة الدفاع عن قضايا الأمة وفي مقدمتها قضية فلسطين.

رغم أن الوقت لا يزال مبكرا للحديث عن بروز لوبي عربي إسلامي في الدول الأوروبية أو أمريكا، فإن بروز جيل جديد من المهاجرين أكثر تعلما وفيه أعداد كبيرة من حملة الشهادات المنخرطين في العمل العام يدفع باتجاه مزيد من التأثير في الرأي العام الغربي ومن خلال ذلك التأثير في صناعة القرار، فقبل أيام قليلة فقط ثار جدل حاد في لندن حول قرار هيئة الإذاعة البريطانية "بي بي سي" رفض إذاعة نداء لإغاثة غزة، وقد قررت "إي تي في" بث النداء تجنبا لانتقادات مماثلة، وسارع وزراء في حكومة غوردن براون إلى استهجان قرار "بي بي سي" الذي وصفوه بالخاطئ، وقد تحول التعامل مع القضية إلى محاولة للحفاظ على الاستقرار داخل المجتمع البريطاني، فوجود ملايين المسلمين الناشطين الذين تدعمهم قوى سياسية واجتماعية معارضة ومنظمات غير حكومية فاعلة يدفع باتجاه تبلور قوة سياسية ضاغطة لا يمكن تجاهلها في اتخاذ القرار مستقبلا.

ما حدث في بريطانيا شهدته فرنسا أيضا، فقد كانت الإدانة الرسمية للهجوم الإسرائيلي، والتنديد باستهداف المدنيين، رغم الانحياز الكامل لفرنسا إلى جانب إسرائيل، محاولة لتهدئة خواطر ملايين المسلمين الذين شعروا بالغضب وعبروا عنه في مظاهرات تحولت في بعض الحالات إلى مواجهات عنيفة مع قوات الشرطة، وقد أثارت وسائل الإعلام الفرنسية مسألة إمكانية نقل الصراع إلى داخل فرنسا، غير أن الأمر بدا أكثر جدية مما صورته وسائل الإعلام تلك، فملايين المسلمين الذين ظلوا رقما مهملا في حسابات الساسة الفرنسيين أصبحوا اليوم أكثر تصميما على الاستفادة من كل الهوامش التي توفرها الحرية والديمقراطية هناك من أجل الدفاع عن قضايا الأمة، والاستقالة الجماعية للأعضاء المسلمين في جمعية الصداقة الإسلامية اليهودية، احتجاجا على عدم تنديد الأعضاء اليهود بالمحرقة الصهيونية في غزة، مؤشر على الانتقال إلى موقع متقدم في العمل السياسي يتجاوز حالة الاستكانة التي ظلت تطبع حركة المسلمين في فرنسا.

بعد أن توقف القصف والقتل تجلت مظاهر الخسارة الفادحة التي لحقت بإسرائيل، فهناك عشرات الجمعيات والمنظمات الحقوقية التي جمعت الأدلة لإدانة المسؤولين السياسيين والعسكريين الإسرائيليين بارتكاب جرائم حرب، وتتعامل تل أبيب مع الأمر بجدية واضحة، وحتى وزيرة الخارجية تسيبي ليفني وجدت نفسها في مواجهة تهم صريحة بارتكاب الجرائم وقد واجهها صحافي أمريكي في نادي الصحافة في واشنطن قائلا "منذ متى أصبح الإرهابيون يدعون إلى هذا المكان"، وهذا انقلاب في صورة إسرائيل التي خسرت المعركة الأهم وهي المعركة الإعلامية، وانتهى الأمر بإسقاط أسطورة تمثيل إسرائيل لقيم الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان في منطقة الشرق الأوسط التي عادة ما يتم تصويرها في الغرب على أنها بحر مظلم من الديكتاتوريات.

في مقابل هذا نجحت المقاومة في إعادة تجنيد العرب والمسلمين جميعا للدفاع عن قضية فلسطين، وأكثر من هذا كسبت إلى صفها ملايين المسلمين الذين يعيشون في الغرب ويحملون جنسيات تلك الدول، ولن يكون غريبا أن تنطلق عملية تحرير القدس من لندن تماما مثلما كانت لندن في المدينة التي حيكت فيها المؤامرة على فلسطين وخرج منها وعد بلفور .